الحرب الصينية – الفرنسية 1883-1885

أ. م . د. أزهار عبد الرحمن عبد الكريم

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

هـ م

ملخص:

سعت فرنسا بعد نجاحها في السيطرة على المنطقتين الجنوبية والوسطى من فيتنام لضم القسم الشمالي منه،لا سيما بعد ان شكل جول فيري حكومته الاولى في ايلول 1880، متخذاً من تزايد نفوذ قوات الرايات السوداء الصينية في شمال فيتنام والسعي لتأمين طريق التجارة الفرنسية عبر تلك المنطقة الى اسواق الصين الجنوبية ذريعة لفرض السيطرة الفرنسية عليه .وهذا ما رفضته الصين الامر الذي ادى الى اندلاع الحرب بينهما.

المقدمة

سعت فرنسا لفرض سيطرتها الاستعمارية على فيتنام لا سيما بعد خسارتها نفوذها في شبه القارة الهندية لصالح بريطانيا بموجب معاهدة باريس عام 1763 ، ولم تكن تلك بالمهمة اليسيرة عليها بسبب خضوع فيتنام للتبعية السياسية للإمبراطورية الصينية ، ولكنها افلحت في استغلال الضعف السياسي الذي مرت به الاخيرة جراء هزيمتها في حرب الافيون الاولى (1839–1842) والثانية (1856–1860) ، لتجديد محاولاتها لفرض السيطرة على فيتنام، اذ استطاعت عام 1862 ضم المقاطعات الجنوبية من فيتنام واطلقت عليها مستعمرة كوشين شين(Cochin Chin) ، كما استطاعت عام 1874 فرض سيطرتها على كامل اقليم الوسط أنام (Annam) بما فيه مدينة هانوي (Hanoi) وبذلك تكون فرنسا قد نجحت في فرض سيطرتها على المنطقتين الجنوبية والوسطى دون خوضها صراعاً عسكرياً مع الصين .

لم تبدء محاولات فرنسا لضم ما تبقى من الاراضي الفيتنامية وهي اقليم تونكين في المنطقة الشمالية التي تسمى اقليم تونكين حتى ايلول عام 1880 وذلك بعد تولي جول فيري رئاسة الحكومة الفرنسية الذي كان احد اهم دعاة سياسة التوسع الاستعماري والحاق كامل الاراضي الفيتنامية بالإمبراطورية الفرنسية متخذاً من تزايد نفوذ قوات الرايات السوداء الصينية في شمال فيتنام ذريعة لفرض السيطرة الفرنسية على اقليم تونكين بحجة القضاء على خطر تلك القوات لتأمين الطريق التجاري لمرور التجارة الفرنسية عبر تلك المنطقة الى اسواق الصين الجنوبية وهذا ما رفضته الصين . الامر الذي ادى الى اندلاع الصراع العسكري بين الصين وفرنسا ، البحث المعنون (الحرب الصينية الفرنسية 1883–1885) محاولة لمتابعة الظروف التي اسهمت في اندلاع ذلك الصراع الذي خاضته الصين حفاظاً على تبعيتها السياسية على فيتنام ، والتصدي لسياسة فرنسا

الاستعمارية الساعية لضم كامل الاراضي الفيتنامية تحت سيطرتها ، اذ سلط المبحث الاول الضوء على التوسع الفرنسي في فيتنام حتى عام 1883 وانعكاساته على العلاقات الصينية الفرنسية . اما المبحث الثاني استعرض الحملة العسكرية الفرنسية على اقليم تونكين وموقف الصين منها شباط 1883 – اب 1884 ، بينما تطرق المبحث الثالث الى مجريات الحرب الصينية الفرنسية اب 1884 – نيسان 1885 .

أولاً–التوسع الفرنسي في فيتنام وانعكاساته على العلاقات الصينية الفرنسية حتى عام 1883:

أجتذبت فيتنام (Vietnam)[1] – بسبب مصادر الثروة الطبيعية التي تمتعت بها مثل الحرير والشاي والتوابل والثروات المعدنية مثل الذهب والزنك والقصدير والفضة والرصاص والفوسفات –انظار الاوربيين منذ القرن السابع عشر، ووصلت أولى البعثات التبشيرية الفرنسية الى فيتنام عام 1661، وسمح للمبشرين الفرنسيين الجمع بين الأنشطة الدينية والتجارية، اذ مارسوا العمل التجاري الى جانب التبشير، وفي عام 1665 واجهت فرنسا منافسة كبيرة من بعض الدول الاوربية في منطقة جنوب شرق اسيا لاسيما من الهولنديين الذين تراجعت منافستهم لصالح الفرنسيين عام 1682 لينحسر نفوذهم على اندونيسيا[2].

ولم تواصل فرنسا نشاطها التبشيري في فيتنام بسبب أهتمامها الكبير بشبه القارة الهندية وبالتبشير والتجارة فيها، حتى انتهاء حرب السنوات السبع [3] 1756– 1763، التي خاضتها ضد بريطانيا وادى انتصار الاخيرة فيها ، الى خروج فرنسا من دائرة التنافس على شبه القارة الهندية، ودفعها ذلك لتوجيه انظارها مرة اخرى للاهتمام بفيتنام بذريعة ارسال البعثات التبشيرية ، وبعد سنتين اي في عام 1765 وصلت البعثات التبشيرية الفرنسية المسيحية الى فيتنام مرة أُخرى [4]. وقد اسهمت مناشدة الملك الفيتنامي جيا لونغ(Gia Long) لفرنسا عام 1770 لمساعدته على استعادة السلطة بعد طرده من عرشه في تعزيز وجودها في فيتنام [5]،غير أنَّ قيام الثورة الفرنسية عام 1789 وما نتج عنها من تطورات سياسية في اوضاعها الداخلية ادت الى انشغال فرنسا عن التوسع في فيتنام. وبعد اعادة النظام الملكي فيها عام 1815 ، بدأت فرنسا محاولاتها لإقناع الفيتناميين للتعاون معها ، وقد وافق الملك الفيتنامي منة مانج (Mena Mang) في عام 1820 على عقد معاهدة صداقة وتعاون مع فرنسا، ولكنه ما لبث ان شعر بالقلق من التواجد الفرنسي في فيتنام بعد أن أُكتشف أنَّ بعض التجار والمبشرين الفرنسيين يحرضون سكان المنطقة الجنوبية من فيتنام في مدينة سايغون (Saigon) على الثورة ضد حكمه، فأمر بإبعاد الفرنسيين عن بلاده واتبع سياسة العزلة ازاء الاوربيين ، ومارس سياسة التمييزٌ ضد المسيحيين في البلاد[6] .

الا ان محاولات فرنسا لمد نفوذها الى فيتنام ما لبثت ان تجددت لا سيما بعد الضعف السياسي الذي انتاب الامبراطورية الصينية أثر هزيمتها في حرب الافيون الاولى [7]، ونجاح الدول الاوربية في اجبارها على عقد المعاهدات غير المتكافئة معها ، الامر الذي شجع فرنسا الى اعتماد الوسيلة العسكرية لفرض سيطرتها على الاراضي الفيتنامية التي خضعت ردحاً من الزمن للتبعية السياسية الصينية [8] ، ولتحقيق ذلك ارسلت فرنسا عام 1847 اسطولها البحري للهجوم على دانانغ (Danang) الواقعة في المنطقة الوسطى من فيتنام ، بحجة اطلاق سراح بعثة تبشيرية فرنسية كانت محتجزة هناك ، وكان للحادث اثره على النظام الفيتنامي الذي اتجه لتعزيز وتقوية ارتباطه السياسي القديم مع الصين بطلب الدعم العسكري من الحكومة الصينية ، مما افشل

الجهود الفرنسية في تحقيق هدفها بالسيطرة على فيتنام وترافق ذلك مع شن النظام الفيتنامي حملات اضطهاد ضد المسيحيين الكاثوليك والبعثات التبشيرية بوصفها خطراً لا يقل شأناً عن اعتداءات الغرب العسكرية[9].

وبعد ان نصب نابليون الثالث [10] نفسه امبراطوراً على فرنسا عام 1852 ، قرر ان يوطد ويوسع امبراطوريته خارج بلاده ، وخطط للسيطرة على فيتنام وتذرعت فرنسا بحجة حماية البعثات التبشيرية الكاثوليكية وانقاذ المبشرين الفرنسيين فيها من الاضطهاد ، واقدمت في الثاني من ايلول عام 1858على انزال الجيوش الفرنسية في ساحل دانانغ ، مما ادى الى هروب الملك الفيتنامي تو–دوك (Tu–Duc)الى مدينة هانوي في الشمال، واستمرت عملية الاجتياح الى ان تم احتلال جنوب فيتنام ، الامر الذي ارغم حكومة فيتنام في حزيران عام 1862 بالموافقة على ابرام معاهدة غير متكافئة مع فرنسا ، تعهدت فيها بحرية عمل البعثات التبشيرية والتخلي للأخيرة عن ثلاثة اقاليم (ميتو ، سايغون ، بيان هوا) وهي من المقاطعات الجنوبية من فيتنام اطلقت عليها مستعمرة كوشين شين (Cochin Chin) ، ودفع غرامة حربية باهظة، وفتح ثلاث موانئ فيتنامية للتجارة الفرنسية ليبدأ عهد الاحتلال الفرنسي لجنوب فيتنام [11]. ولم تتوقف طموحات فرنسا الاستعمارية بالسيطرة على الاقاليم الجنوبية من فيتنام وحسب ، فقد استطاعت عام 1867 ضم اغلب مدن اقليم الوسط أنام (Annam) الذي لم يتبقى منه سوى مدينة هانوي (Hanoi) وبعض القرى الواقعة في دلتا النهر الاحمر، التي احتلتهما في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام1873 لتسهيل النشاط التجاري الفرنسي عبر ذلك النهر مع جنوب الصين ووقعت على اثر ذلك معاهدة مع الحكومة الفيتنامية في الخامس عشر من اذار عام 1874 وقد تعمد الفرنسيون صياغة بنود غير واضحة المغزى ، اذ نصت على عد أنام شبه محمية فرنسية مع استمرار تبعيتها السياسية للصين مقابل مزيد من الامتيازات التجارية لصالح فرنسا[12] .

يبدو ان فرنسا ارادت من خلال هذه النصوص تجنب اعتراض الحكومة الصينية على عقد هذه المعاهدة طالما انها لم تمس تبعيها لهذه الاراضي خشية الاصطدام العسكري مع الصين الذي يهدد مصالحها مع الاخيرة.

وفي غضون ذلك واصل التجار الفرنسيين مطالباتهم للحكومة الفرنسية لاخضاع ما تبقى من المناطق الشمالية الحاكمة في واهمها اقليم تونكين (Tonkin) كون ذلك سينعكس ايجاباً على مصالحهم الا انها لم تفكر بجدية في ذلك الامر الا بعد تولي جول فيري(Jules Ferry)[13] رئاسة الحكومة الفرنسية في ايلول عام 1880 وكان من دعاة سياسة التوسع الاستعماري والحاق كامل الاراضي الفيتنامية بالإمبراطورية الفرنسية ،الا ان اطماعها اصطدمت بتزايد نفوذ قوات الرايات السوداء الصينية بقيادة ليو يونغ فو (Liu Yongfu)[14] والتي اتخذت من المناطق الجبلية الواقعة بمقاطعة يونان (Yunan) الحدودية بين سون تاي (Son Tay) ولاو كاي (Lao Kai) في شمال فيتنام حصوناً لها بعد انهيار مملكة التايبينغ [15] ، وكانت هذه القوات تعيق نشاط التجارة الفرنسية من فيتنام عبر النهر الاحمر الى اسواق الصين الجنوبية عن طريق فرض الضرائب الباهظة عليها، لذلك سعى الفرنسيون لفرض سيطرتهم على اقليم تونكين لتأمين الطريق التجاري وتعزيز التجارة مع الصين بعد القضاء على خطر تلك القوات[16] .

وتحقيقاً لتلك السياسة فقد قدم جول فيري في الحادي والعشرين من تموز 1881، مشروع قانون إلى مجلس النواب طلب فيه الموافقة على صرف (مليونين واربعمائة الف) فرنك لتمويل الحملة العسكرية الفرنسية للسيطرة

على اقليم تونكين وتطهير النهر الأحمر من (قطاع الطرق) قوات الرايات السوداء الصينية ، وارسلت الحكومة الفرنسية النقيب البحري هنري لورينت ريفيير (Henri Laurent Rivière) [17] في تشرين الثاني عام 1881 على رأس قوة من الجيش الفرنسي الى هانوي بذريعة التحقيق في شكاوى التجار الفرنسيين ضد الانتهاكات التي تعرضوا لها من قبل الفيتناميين والتي اضرت مصالحهم[18] ،ولم تكن الحكومة الفيتنامية قادرة على مواجهة قوات ريفيير لذا طلبت الدعم والمساعدة العسكرية من الحكومة الصينية ، الامر الذي دفع الاخيرة الى ابلاغ الحكومة الفرنسية باعتراضها الشديد على الحملة العسكرية على اقليم تونكين مؤكدة بانها لن تسمح بوقوعها تحت السيطرة الفرنسية . الامر الذي سبب في توتر العلاقات الصينية الفرنسية ومهد لاندلاع الحرب بين الطرفين [19].واصلت الحكومة الفرنسية سياستها الرامية لإخضاع كامل الاراضي الفيتنامية تحت سيطرتها، ولم تكترث باعتراضات الحكومة الصينية، مما دفع الاخيرة الى ارسال قواتها في حزيران عام 1882 اذ عبرت مقاطعتي يونان وقوانغشي(Guangxi) الحدوديتان مع فيتنام الى اقليم تونكين وفرضت سيطرتها على عدد من المدن الفيتنامية الواقعة في شماله ،الامر الذي اثار استياء الحكومة الفرنسية ودفعها للإيعاز لسفيرها في بكين فريدريك بوري (Frederic Bouree) للتفاوض مع الحكومة الصينية لثنيها عن العمل العسكري في فيتنام، لاحتمال اندلاع حرب بينهما،لعدم استعداد فرنسا لخوض حرب مع الصين لتواجد اغلب قواتها في المستعمرات الافريقية ، وعليه جرت المفاوضات خلال المدة من تشرين الثاني وحتى كانون الاول عام 1882 بين الجانبين الفرنسي ممثلة بسفيرها والجانب الصيني بقيادة نائب الامبراطور لي هونغ تشانغ (Li Hong Zhang) والتي تمخضت عن اتفاقهما على تقسيم اقليم تونكين الى منطقتين للنفوذ بين فرنسا والصين الا ان تلك الاتفاقية لم تحد من اطماع الدولتين في السيطرة على فيتنام [20] .

ثانياً– الحملة الفرنسية على اقليم تونكين وموقف الصين منها شباط1883 – اب 1884 :

لم تلتزم فرنسا باتفاقها السابق الذكر مع الصين بشأن تقسيم اقليم تونكين، لا سيما بعد تولي جول فيري لرئاسة الحكومة الفرنسية للمرة الثانية في الحادي والعشرين من شباط عام 1883 الذي تزامن مع تصاعد الدعوات المطالبة بتنشيط الحركة الاستعمارية من قبل السياسيين والدبلوماسيين والتجار والمبشرين ، مما شجع جول فيري للعمل على وضع اقليم تونكين تحت السيطرة الفرنسية يدعمه في ذلك وزير الخارجية بول ارماند شالميل لاكور [21] (Paul Armand Challemel Lacour)متجاهلين احتمالات التدخل الصيني المباشر واندلاع حرب بينهما . وتنفيذاً لتلك السياسة افلح جول فيري في اقناع البرلمان الفرنسي بالموافقة على تخصيص مبلغ (خمسة ملايين وثلاثمائة الف) فرنك لأعداد حملة عسكرية جديدة لاحتلال الاقليم واخضاع جميع الاراضي الفيتنامية للسيطرة الفرنسية [22].

وفي غضون ذلك قرر القائد الفرنسي هنري ريفيير التحرك بقواته خارج هانوي بغية فرض سيطرته على اقليم تونكين وذلك لاستيا ءه من قرار تقسيم هذه المنطقة مع الصين ، متجاهلاً التعليمات الفرنسية بالتحصن في هانوي، وتوجه في الثالث والعشرين من اذار عام 1883 يرافقه اسطول من الزوارق البحرية وقوة عسكرية مكونة من (خمسمائة وعشرين)جندي فرنسي للسيطرة على قلعة نام دينه (Nam Dinh) الواقعة خارج حدود هانوي[23]. ولكن غياب القائد ريفيير عن هانوي شجع الفيتناميين على شن حملة لاستعادة السيطرة عليها بقيادة

الامير الفيتنامي هوانغ كي فيام (Hoang Ke Viem) تدعمة قوات الرايات السوداء بزعامة ليو يونغ فو . مما دفع بفرنسا في الثامن والعشرين من اذار عام 1883 لارسال تعزيزات عسكرية عاجلة الى هانوي قدرت بـ (ستة الاف) مكونة من فرقتين من المشاة البحرية تدعمها المدفعية برئاسة القائد الفرنسي دي باتيلون بيرث دي فيلرس (de Bataillon Berthe de Villers)، واستطاعت صد الهجوم الفيتنامي والاستيلاء على بعض القرى في هانوي ، وكان احد عوامل هزيمة الفيتناميين لهذه المعركة انعدام التنسيق بين قوات الامير هوانغ مع القوات الصينية بقيادة ليو يونغ فو ، فكان من المفترض هجوم الاخير على هانوي من الغرب وينحدر الامير هوانغ من الشمال ، ولكن عدم تطبيقهم لتلك الخطة بدقة جعلهم يتعرضون للهزيمة من قبل الحامية الفرنسية [24].

والواضح ان الفيتناميين كانوا يتحينون الفرصة المناسبة لاستعادة سيطرتهم على هانوي وانتزاعها من الفرنسيين ،والتي تهيأت بغياب القائد ريفيير عن هانوي الا ان ضعف امكاناتهم العسكرية والتنسيق مع القوات الصينية غير النظامية وما رافقها من سرعة تدارك الفرنسيين لاشغال الفراغ الذي تركه ريفيير هو من افشل ذلك الهدف .

وفي السياق نفسه ،اعطى انتصار دي باتيلون دعماً معنوياً للقائد ريفيير الذي قرر مواصلة المسير للسيطرة على قلعة نام دينه والذي نجح في السيطرة عليها والعودة الى هانوي . مما اثار احتجاج الحكومة الصينية التي ارسلت القائد الصيني تانغ تشينغ سونغ (Tang Ching – Sung)[25] الى فيتنام لتقييم قدرة الحكومة الفيتنامية على مقاومة التوسع الفرنسي في اقليم تونكين ، كما اجرى عدة لقاءات مع قائد الرايات السوداء ليو يونغ فو تمخضت عن اتفاقهما على التعاون لقتال الفرنسيين للحيلولة دون نجاحهم في السيطرة على الاقليم ، مقابل تعهد الحكومة الصينية بتقويتها وتسليحها بما يمكنها من افشال المخططات الاستعمارية الفرنسية[26].

يمكن عد نجاح الحكومة الصينية في اقناع قوات الرايات السوداء بالتعاون معها بالخطوة الصحيحة فهي لم تتردد في التحالف مع قوات عدتها لمدة ليست بالقليلة بالخارجة على القانون مما يجنبها التعرض لهجمات هذه القوات مقابل تقوية جبهتها في هذه المنطقة وتعزيز قدرتها العسكرية لعرقلة المساعي الفرنسية بالسيطرة على اقليم تونكين.

وتطبيقاً لسياسة فرنسا التوسعية فقد اصدرت تعليماتها للقائد العسكري هنري ريفيير لاخضاع المزيد من الاراضي الفيتنامية لسيطرتها ،وتوجه ريفييرفي التاسع عشر من ايار عام 1883 مع قوة قوامها (450) جندي فرنسي مؤلفة من فرقتين من المشاة البحرية وثلاث قطع مدفعية لمهاجمة قوات الرايات السوداء في مقرها ومركزها في فو –هواي(Phu Hoai) الواقعة على بعد اميال قليلة من غرب هانوي. وعند اكتشاف الخطة الفرنسية من قبل قوات ليو يونغ فو ، قامت قواته بالانتشار قرب القرى الواقعة غرب جسر الورق لوقوعه بالقرب من مصنع للورق في قرى ترونغ ثونغ (Trung Thong) وها ين – كي (Ha Yen– Ke) وثين ثونغ (Thin Thong) التي تحيط فيها بساتين الخيزران السميك والاشجار الكثيفة التي وفرت الغطاء المناسب لقوات الرايات السوداء لعمل كمين للقضاء على القوات الفرنسية [27].وعند صبيحة اليوم التالي وصلت قوات ريفيير الى جسر الورق تحت القيادة المباشرة للجنرال دي باتيلون، الذي قتل جراء اصابته بجروح بليغة جراء تعرضه لكمين قوات الرايات السوداء ليتولى ريفيير القيادة المباشرة للقوات الفرنسية خلفاً له وقد أمر قواته حال توليه

القيادة بالتراجع الى الجانب الاخر من الجسر لتجنب الالتفاف عليها من تلك القوات واعادة ترتيب صفوفها ،ولكنه لم يفلح في صد هجومها وقتل في هذه المعركة بعد ان الحقت الهزيمة بقواته. مما اثار غضب حكومة جول فيري اذ صرح وزير البحرية الفرنسية الادميرال الكسندر بيرون (Admiral Alexandre Peyron)[28] في السادس والعشرين من ايار 1883" بأن فرنسا ستنتقم لأبنائها" وعقب ذلك اصدرت الحكومة الفرنسية قراراً رسخت فيه الحماية الفرنسية في اقليم تونكين وخصصت (ثلاثة ونصف مليون) فرنك لأرسال قوات اضافية لتعزيز السيطرة على تونكين [29].

يبدو ان فرنسا هي من سعت لأثارة الحرب مع الصين وانها ارادت من ذلك استغلال هزيمتها كذريعة لاستمرار عملياتها العسكرية بدافع الانتقام لفرض سيطرتها على المزيد من الاراضي.

وبناء على ذلك ارسلت الحكومة الفرنسية مزيداً من التعزيزات العسكرية لدعم الحاميات الفرنسية وزيادة عديدها في كل من مدن هايفونغ ونام دينه في اقليم تونكين بما يمكنها من صد أي هجوم قد تتعرض له من قبل القوات الفيتنامية او الرايات السوداء، وقد وصلت في اوائل حزيران من العام نفسه تحت قيادة الجنرال الكسندر يوجين بويه (Alexandre Eugene Bouet)[30] [31]. كما قررت فرنسا التحالف مع اليابان لادراكها حساسية وتوتر العلاقات بين الصين واليابان انذاك [32]، اذ اعتقد وزير الخارجية الفرنسية بول شاليميل لاكور بان ليس على فرنسا التقليل من اهمية الدعم الذي من الممكن ان تقدمه اليابان لها ، ومن اجل ذلك عرضت فرنسا دعمها لليابان ضد بريطانيا ، ومساندتها من اجل اعادة النظر في المعاهدات غير المتكافئة التي عقدت في اواخر عهد التوكوجاوا[33] التي بموجبها منحت الدول الاجنبية العديد من الامتيازات، وقد رحبت اليابان بالعرض المقدم من فرنسا ولكنها ترددت في عقد تحالفات عسكرية معها [34].وفي غضون ذلك ، اثارت الصدامات العسكرية بين الصين وفرنسا قلق الدول الاجنبية على مصالحها في الصين ومنها بريطانيا التي حاولت لعب دور دبلوماسي رئيسي لانهاء النزاع بينهما،الا ان جهودها لم تكن تتناسب مع مكانتها الدبلوماسية كقوة عظمى انذاك اذ لم تفلح جهود وزير الخارجية البريطاني غرانفيل جورج ليفيسون (Granville George Leveson)[35] الدبلوماسية في التأثير على التقدم في سير المفاوضات ، وإعادة الجانبين إلى طاولة المفاوضات ، وذلك بسبب انشغالها بحماية مصالحها وتثبيت نفوذها في السودان [36]، وكذلك فأن قلق الولايات المتحدة الأميركية على مصالحها في الصين دفعها للتدخل بين جانبي النزاع ، اذ طلب وزير الخارجية الأميركي فريدريك تيودور فريلينغويسن (Frederick Theodore Frelinghuysen)[37] من قنصلها في بكين جون راسل يونغ (John Russell Young)الاتصال بنائب الامبراطور الصيني لي هونغ تشانغ ، واقناعه بضرورة انهاء النزاع بالطرق السلمية لان الصين لا تملك القدرات العسكرية اللازمة لمواجهة القوات الفرنسية كونها تعاني نقصاً في القوات العسكرية المدربة والمجهزة بالأسلحة الحديثة، فضلاً عن انعدام الطرق الحديثة مثل السكك الحديدية لنقل قواتها الى فيتنام ، وقد اوضح له خطورة النوايا الفرنسية لا سيما بعد تحركاتها لأقناع اليابان بهدف تأمين العمل المشترك معها ضد الصين . مما دفع بنائب الامبراطور في الخامس من تموز من العام نفسه الى طلب الوساطة الأميركية لإيجاد الحلول السلمية لذلك النزاع ، الا ان فرنسا رفضت المساعي الاميركية بالتدخل لوضع حد لتوسعها في المناطق الشمالية من فيتنام [38].

واستمراراً لسياسة فرنسا التوسعية اقدمت على تعزيز موقفها العسكري في اقليم تونكين بأرسالها الادميرال الفرنسي اميدي كوربيه[39] (Amedee Courbet) في تموز 1883 على رأس قوة عسكرية فرنسية كبيرة من مشاة البحرية ، وقد بدأت هذه القوات بتنفيذ خطتها القائمة على القضاء على قوات الرايات السوداء والمقاومة الفيتنامية في آن واحد واجبار الحكومة الفيتنامية على الاعتراف بسيطرتها على الاراضي الفيتنامية[40].

من الواضح بان الحكومة الفرنسية ادركت حجم الخطر الذي كانت تشكله قوات الرايات السوداء على تواجدها في فيتنام لكونها المرتكز الذي تستند عليه المقاومة الفيتنامية في تصديها للقوات الفرنسية لذلك فأنها حشدت قواتها للقضاء عليها بمعزل عن المقاومة الفيتنامية بما يساهم في اضعافها ويسهل عملية القضاء عليها.

وبهدف الضغط على الحكومة الفيتنامية لإجبارها على قبول التسوية السياسية معها فقد اصدرت الاوامر الفرنسية للقائد الفرنسي دي بريد الكسندر يوجين بويه بشن هجوم عنيف على قوات الرايات السوداء في الخامس عشر من اب عام 1883 واستطاع تحقيق الانتصار في الاول من ايلول 1883، وبدأت القوات البحرية الفرنسية في الوقت ذاته بقيادة اميدي كوربيه في الثامن عشر من اب عام 1883 قصف الحصون الواقعة بالقرب من العاصمة الفيتنامية هوى (Hue)، وبعد يومين وصلت القوات البحرية واجتاحت الدفاعات الفيتنامية واستولت على الحصون وتمكنت من احتلال العاصمة ، مما اضطر الحكومة الفيتنامية للتوقيع على معاهدة هوى الاولى (Hua I) في الخامس والعشرين من اب عام 1883 واعترفت بموجبها بالحماية الفرنسية على اقليمي انام وتونكين . كما منح هذا الاتفاق أيضا فرنسا الحقوق الكاملة للتدخل في شؤون فيتنام وإقامة محمية فرنسية في كمبوديا . وقد رفضت الصين قبول المعاهدة ، وأرسلت المزيد من قواتها الى اقليم تونكين تعبيرا عن ذلك .مما دفع رئيس الوزراء الفرنسي جول فيري لطلب المساعدة من بريطانيا في التدخل لإيجاد تسوية مرضية بينها وبين الحكومة الصينية ، واقترح الاتفاق على تحديد منطقة محايدة بين الصين واقليم تونكين و توقف الاخيرة عن التدخل في شؤون فيتنام . ولكن الصين رفضت ذلك وطالبت فرنسا بالاعتراف بالتبعية السياسية للصين على فيتنام ،الامر الذي ادى الى استئناف المعارك بين الجانبين، وكانت الغلبة فيها للقوات الفرنسية التي ارادت القضاء على قوات الرايات السوداء لإضعاف القوة العسكرية للجانب الصيني [41].الا ان فرنسا لم تحقق هدفها بالقضاء على تلك القوات او أضعافها،وعدت ذلك فشل في مهمة القائد الفرنسي دي بريد الكسندر يوجين بويه الذي استقال في ايلول 1883 من منصبه [42].

وفي غضون ذلك بدأت مفاوضات بين الجانبين الفرنسي ممثلاً بـ ارثر تريو (Arthur Tricou) والصيني برئاسة لي هونغ شانغ (Li Hong-Zhang)، في شنغهاي بهدف اقناعها أيقاف دعمها لقوات الرايات السوداء، الا ان تلك المفاوضات فشلت بعد ان انهتها الحكومة الصينية على اثر تلقيها مذكرات وتقييمات غير دقيقة من الوزير الصيني في باريس زنغ جيز (Zeng Jize) تنص على ان الحكومة الفرنسية غير مستعدة لخوض حرب شاملة ضد الصين.وعلى اثر ذلك اوقفت الحكومة الصينية المفاوضات ورفضت سحب حامياتها العسكرية الكبيرة من مدينتي سون تاي(Son Tay) وباك نينه (Bac Ninh) الواقعتان في دلتا النهر الاحمر في اقليم تونكين، ولانغ سون(Lang Son) الواقعة شمال شرق فيتنام ، غير مكترثة بما سيخلفه هذا الرفض من احتمالية اندلاع حرب مع فرنسا [43].الامر الذي دفع الحكومة الفرنسية لبذل مساعي مكثفة لإقناع الحكومة

الالمانية بعدم تسليم البوارج الحديثة التي كلفتها الصين ببناءها في احواض بناء السفن الالمانية لتعزيز وتطوير الاسطول الصيني. مما سبب في تزايد التوتر بين فرنسا والصين، واندلعت على اثر ذلك في تشرين الاول من العام نفسه مظاهرات مناهضة للأجانب داخل الصين ، اذ تعرض الاجانب وممتلكاتهم من التجار الاوربيين في جنوب الصين وفي مقاطعتي قوانغدونغ (Guangdong) وقوانغتشو للاعتداءات،وارسلت على اثرها عدد من الدول الاوربية ومنها فرنسا القوارب الحربية الى قوانغتشو لحماية مواطنيها[44]. قررت فرنسا نتيجة لتلك التطورات القيام بحملة عسكرية كبيرة لفرض سيطرتها على كامل الاراضي الفيتنامية والقضاء على قوات الرايات السوداء، اذ شنت في كانون الاول من عام 1883 هجوماً كبيراً بقيادة الادميرال اميدي كوربيه على الحاميات العسكرية الصينية المتمركزة في فوسا (Phusa) واستبسلت الدفاعات المتقدمة لمدينة سون تاي، بالتعاون مع قوات الرايات السوداء في الدفاع عنها ، واستطاعت في الرابع عشر من الشهر نفسه من هزيمة القوات الفرنسية، وفي نفس الليلة اراد ليو يونغ فو قائد قوات الرايات السوداء استغلال هذا النجاح ، اذ قاد قواته للهجوم على الجيش الفرنسي ولكن فشل هجومه اتاح الفرصة للأدميرال اميدي كوربيه على شن هجوم مضاد في السادس عشر من الشهر نفسه على حصون مدينة سون تاي وتمكن باستخدام سلاح المدفعية من السيطرة عليها واجبار قوات الرايات السوداء على التراجع ، الا ان هذا الانتصار كلف الفرنسيين (ثلاث وثمانين) قتيل و(ثلاثمائة وعشرين) جريح ، كما كلف قوات الرايات السوداء خسائر فادحة [45] .

ولعل ترك حلفاء ليويونغ فو من الصينيين والفيتناميين وحيداً دون تقديم الدعم له تركه يتحمل العبء الاكبر من المقاومة وكانت السبب في هزيمته .

عقب نجاح القوات الفرنسية في الاستيلاء على حصون مدينة سون تاي ، اقدمت الصين على اغلاق عدد من الموانئ من اهمها فوتشو وشنغهاي وكيلونغ للضرورة العسكرية التي اقتضتها تطورات الحرب وبهدف عرقلة التعزيزات العسكرية الفرنسية الى فيتنام والاضرار بمصالحها التجارية بهدف الضغط عليها للتراجع عن الحرب،الامر الذي اثار استياء كل من الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا والمانيا الذين وجدو ان الاجراءات الصينية لم تقتصر انعكاساتها السلبية على فرنسا وحدها وانما تضر بمصالحها التجارية ايضاً [46]،مما دفعها لتوجيه سلسلة من الرسائل الى السلطات الصينية للتراجع عن قرار الاغلاق ، ودفع القنصل الأميركي جون راسل يونغ للتحرك الدبلوماسي مرة اخرى بهدف التوسط لإيجاد حل سلمي لذلك النزاع بهدف انهائه. [47] ودعا كلا الجانبين المتنازعين لمراعاة مصالح الدول والعودة الى المفاوضات لأنهائه كونه تسبب بعرقلة مصالحها التجارية في الموانئ المفتوحة بموجب أحكام معاهدة تيانتسن منذ عام 1858 بين الصين والولايات المتحدة، وبحسب ما نصت عليه المادة السادسة والعشرون، بأنه في حالة نشوب حرب بين الصين وقوى أخرى، فأن لها حرية المرور والخروج في المنافذ المفتوحة[48].

يبدو ان الحكومة الصينية ارادت من غلق الموانئ التجارية اثارت الدول الاجنبية وتهديد مصالحها لإجبارها على التدخل في هذا النزاع والقيام بدور الوساطة فيه لإقناع فرنسا بالموافقة على المطالب الصينية .

الا ان فرنسا رفضت مرة اخرى جهود الوساطة الأميركية وقررت مواصلة سياستها التوسعية واصدرت اوامرها لقواتها بالتوجه لفرض سيطرتها على مدينة باك نينه الحامية العسكرية الصينية الاخرى الواقعة في دلتا

النهر الاحمر ، وعززت من تواجدها العسكري في اقليم تونكين بتزويدها بقوات اضافية من مستعمراتها الافريقية قدرت بعشرة الالاف جندي بقيادة الجنرال شارل ثيودور ميلوت (Charles Theodore Millot)[49]،الذي تولى مسؤولية قيادة القوات البرية خلفاً للأدميرال اميدي كوربيه في مطلع اذار عام 1884. ولتحقيق هذا الهدف اقدم ميلوت على تقسيم قواته الى لواءين كان اللواء الاول تحت قيادة الجنرال لويس برير دي ليسل (Louis Briere de Lisle)[50] واللواء الثاني بقيادة الجنرال فرانسوا دي نيغرير (Francois de Neqrier)[51] ، واستطاعت القوات الفرنسية بقيادة ميلوت السيطرة بسهولة عليها في الثاني من اذار مستغلةً انخفاض الروح المعنوية لدى القوات الصينية المرابطة في مدينة باك نينه اذ واجهوا مقاومة ضعيفة منها فضلاً عن قلة الدعم المقدم لها من قوات الرايات السوداء، كما استطاعوا من الاستيلاء على كميات كبيرة من الذخيرة [52].

وبالرغم من تلك الهزائم، لم تفلح الحكومة الصينية من التوصل الى قرار نهائي بشأن التهديدات الفرنسية لمناطق نفوذها في اقليم تونكين في شمال فيتنام،اذ اختلفت الاراء داخل الحكومة الصينية بشأن حربها مع فرنسا فقد طالب التيار المعتدل بقيادة شانغ شيدونغ (Zhang Zhidong)[53] بمواصلة الحرب ضد فرنسا ، ولكن الهزائم المتكررة للجيش الصيني التي منيت بها على يد القائد ميلوت في باك نينه هي من جعلت الامبراطورة دواجر تسيشي(Empress Dowager Cixi)[54] تقتنع بضرورة استئناف المفاوضات مع فرنسا للتوصل الى اتفاق معها ، وقد جرت المفاوضات في تيانتسين (Tianjin) ومثل الجانب الصيني فيها لي هونغ شانغ،والفرنسيين الكابتن فرانسوا امست فورنييه(FrancoisEmest Fournier) وتمخض عنها ابرام اتفاق تيانتسين في الحادي عشر من ايار 1884،نص على اعتراف الصين بالحماية الفرنسية على اقليمي انام وتونكين وانسحاب قواتها من تونكين، واتفقا على عقد معاهدة شاملة لتسوية مسائل التبادل التجاري وترسيم الحدود الصينية الفيتنامية[55].

يمكن القول بان نجاح القائد العسكري الفرنسي ميلوت في تحقيق الانتصار على القوات الصينية في باك نينه قد وضع حدا للحرب التي استمرت لمدة عامين في فيتنام الشمالية بين فرنسا والصين، ومهدت الطريق لإبرام اتفاق تيانتسين بينهما.

وقد حرصت فرنسا بعد ابرام هذا الاتفاق على الحصول على اعتراف الحكومة الفيتنامية رسمياً به [56]. اذ جرى في السادس من حزيران من العام نفسه توقيع معاهدة هوى الثانية(II Hua) بين فرنسا وفيتنام التي نصت على اعتراف الاخيرة بالحماية الفرنسية على اقليمي انام وتونكين ، الامر الذي يعني انتهاء الروابط التقليدية بين فيتنام والصين التي دامت عدة عقود [57].ورغم ذلك لم يتضمن اتفاق تيانجين تحديد موعد نهائي لانسحاب القوات الصينية من اقليم تونكين،فبينما طالبت فرنسا الصين بالانسحاب الفوري منه ،الا ان الاخيرة رفضت ذلك متذرعة بتوقف الانسحاب على ابرام معاهدة شاملة بينهما.الامر الذي دل على عدم رغبة الصين في وضع بنود الاتفاق المسبق موضع التنفيذ، ويرجع السبب في ذلك الى ما لاقاه من ردود الفعل المعارضة ضده من قبل الشعب الصيني،فقد دعا التيار المعتدل المؤيد لاستمرار الحرب الى اقالة لي هونغ شانغ وارسال الاوامر للقوات الصينية في اقليم تونكين للحفاظ على مواقعها وعدم تركها [58].وبناءاً على ذلك اوضح لي هونغ شانغ للفرنسيين صعوبة تطبيق الاتفاق،ولكن الفرنسيين لم يأخذوا تحذيره بعين الاعتبار، وبدأوا التحرك في الثامن

من حزيران عام 1884 استعداداً لاحتلال المناطق الحدودية في لانغ سون شمال شرق اقليم تونكين بقيادة الليفتنانت الكولونيل الفونس دوغين(Alphonse Dugenne)،ظناً منهم بان القوات الصينية بدأت بترك مواقعها في اقليم تونكين تطبيقاً لبنود الاتفاق المسبق [59].وفي الثالث والعشرين من حزيران عام 1884 بدأت القوات الصينية بشن هجوم واسع على القوات الفرنسية في مدينة سونغ ثوونغ (Song Thuong) الواقعة جنوب غرب لانغ سون احدى اهم مدن اقليم تونكين ، وقد طلب القائد الفرنسي الفونس دوغين المساعدة العسكرية من مركز القيادة في هانوي وتوقف عن التقدم منتظراً الدعم ، وبالمقابل طلب من القوات الصينية الانسحاب،ولكنها نجحت في عمل كمين للقوات الفرنسية قرب بلدة سونغ ثوونغ تدعى باك لي (Bac Li)،التي دارت فيها المعركة بينهما لمدة يومين، قتل على اثرها الفونس دوغين بعد خسارة العديد من قواته [60].اثارت انباء كمين باك لي استياء الحكومة الفرنسية في باريس التي عدته خرقاً من الجانب الصيني للاتفاقية التي وقعت بينهما وطالبوها بالاعتذار والتعويض والتنفيذ الفوري لأحكام اتفاقية تيانجين،الامر الذي دفع الصين في العشرين من تموز عام 1884الى مناشدة الولايات المتحدة الأميركية الى التدخل مرة اخرى وبذل المساعي الحميدة لانهاء نزاعها العسكري مع فرنسا بشكل سلمي، وقد وافقت الحكومة الصينية على التفاوض ولكنها رفضت الاعتذار ودفع التعويضات وبالرغم من استمرار المفاوضات بين الجانبين طيلة شهر تموز عام 1884 ولكن الاتجاه العام في فرنسا كان رافضاً التسوية ومقتنعاً بأنهم لن يحققوا في استمرارها أي نتائج دبلوماسية [61].

يتضح مما سبق بان الولايات المتحدة الأميركية ارادت القيام بدور الوساطة لانهاء النزاع العسكري بين الصين وفرنسا ، تلافياً لانعكاساته السلبية على مصالحها في الصين ورغبةً في الحفاظ عليها.

وبعد فشل الوساطة الأميركية وجهت الحكومة الفرنسية اوامرها بشكل سري للأدميرال اميدي كوربيه في الخامس من اب عام 1884بقصف ميناء كيلونغ (Keelung)في شمال جزيرة فرموزا (تايوان) (Taiwan)،وانزال قوة من الجيش الفرنسي سعياً لاحتلال الميناء ومناجم الفحم القريبة في بي – تاو (Pei–Tao) لاستخدامها كوسيلة للمساومة والضغط على الصين لإجبارها على الموافقة على المطالب الفرنسية في المفاوضات والانسحاب من اقليم تونكين.ولكن وصول قوات صينية كبيرة تحت قيادة القائد الامبراطوري ليو مينغ شوان(Liu Ming Chuan)في اليوم التالي جعل فرنسا تتأنى في تنفيذ تلك المخططات انتظارا لنتيجة المفاوضات[62].

ثالثاً– تجدد المواجهات العسكرية في الحرب الصينية الفرنسية اب 1884– نيسان 1885:–

لم تحقق المفاوضات بين الجانبين الفرنسي والصيني تقدماً ملموساً، وتوقفت في منتصف اب 1884، وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة الفرنسية في الثاني والعشرين من الشهر نفسه تعليماتها الى الادميرال اميدي كوربيه المرابطة قواته في ميناء كيلونغ لانهاء النفوذ الصيني في اقليم تونكين،الذي امر بدوره قواته بالاستعداد لشن هجوم عسكري كبير على احواض السفن والاسطول الصيني في ميناء فوتشو (Foochow)،والتي رأى فيها فرصة للانتقام لهزيمتهم في كمين باك لي،وفي اليوم التالي حدثت معركة فوتشو التي استمرت ساعتين الحقت خسائر كبيرة بالاسطول الصيني فوجيان (Fujian)،كما تضرر بشدة حوض سفن فوتشو وغرقت تسعة سفن صينية في اقل من ساعة وقتل ثلاثة الالاف جندي صيني، مقابل خسائر قليلة للجانب الفرنسي [63].وقد اثارت

هزيمة الاسطول فوجيان استياء الرأي العام في الصين الذي انتقد ضعف الاستيراتيجية والعيوب التي انتابت نظام الدفاع البري والبحري الصيني الذي لم يقدم له الدعم العسكري اللازم لردع الفرنسيين ، وقد حاولت الحكومة الصينين تهدئة الرأي العام عندما اوعزت سبب تلك الهزيمة الى انشغال الاسطول الصيني نانيانغ (Nanyang)المتواجد في البحار الجنوبية بردع الخطر الياباني في كوريا[64].ومن جانب اخر، فقد انهى الهجوم الفرنسي على ميناء فوتشو فعلياً المحادثات الدبلوماسية بين الجانبين،وانتقلت تسوية الخلافات بينهما الى ساحة المعركة ،اذ تولى القائد الفرنسي بريير دي ليسل في اوائل ايلول من العام نفسه قيادة القوات الفرنسية بدلاً عن القائد الفرنسي ميلوت اثر اصابته بوعكة صحية وتمكن بريير من صد هجوم كبير للقوات الصينية في دلتا النهر الاحمر [65].ومن ناحية اخرى فقد اثار خبر تدمير الاسطول الصيني فوجيان الحماس الوطني عند الصينيين الذين بدأوا بالهجوم على الاجانب المقيمين في الصين والاعتداء على ممتلكاتهم،وامتد السخط الشعبي الى جزيرة هونغ كونغ (Hong Kong)عندما رفض عمال الموانئ اصلاح السفن الفرنسية التي اصابها الضرر اثناء المعارك البحرية، وفي نهاية ايلول انتهى الاضراب ومنع العمال المتهمين بالإضرابات من العودة لعملهم وعوقبوا بالاستغناء عن خدماتهم والاستعاضة عنهم بعمال صينيين اخرين،وفي الثالث من تشرين الاول من العام نفسه،جدد عمال الموانئ الصينيين اعمال الشغب وقتل على اثرها عدد منهم،وقد ارسل القناصل البريطانيين بطلباتهم الى السلطات الصينية في بكين عبروا فيها عن استياءهم من تضرر مصالح الاطراف المحايدة في هذه الحرب وطالبوها بإصدار اوامرها للجهات المسؤولة عن تحريض العمال لحثهم على ايقاف اعمال الشغب والاضراب في الموانئ الصينية [66].ولمواصلة ضغوطها العسكرية على الصين قررت فرنسا شن هجوم بحري كبير على جزيرتي كيلونغ وتامسو (Tamsui) للسيطرة عليهما كونهما من اهم الجزر الاستطلاعية الواقعة شمال جزيرة تايوان، وهبطت قوات المشاة البحرية الفرنسية التي قدرت بحوالي الف وثمانمائة جندي منذ مطلع تشرين الاول عام 1884 بقيادة اللفتانت الكولونيل بيرتاكوس ليفيلان (Bertaux Levillan) الى الشاطئ الغربي من جزيرة كيلونغ عند سفح جبل كليمنت وكانت القوات الصينية قد اتخذت من التلال المحيطة بالجزيرة مواقع دفاعية لها ومركزاً لإعاقة تقدم القوات الفرنسية المتراجعة من جزيرة تامسو. وفي اليوم التالي نصبت الزوارق الحربية الفرنسية كميناً لتلك القوات بعد ان علمت بتقدمها الى وادي لوك نام ، اذ نقل بريير دي ليسل ما يقارب ثلاثة الالاف جندي فرنسي على متن اسطول صغير من الزوارق البحرية الى وادي لوك نام وهاجم القوات الصينية قبل ان تتمكن من التمركز والاستعداد لشن الهجوم [67].وفي الثالث من تشرين الاول 1884 ، تحرك القائد الصيني ليو مينغ شوان للدفاع عن جزيرة كيلونغ بقواته البالغة الفي جندي ، لكنه اضطر للتراجع بعد وصول تعزيزات فرنسية عسكرية الى جزيرة كيلونغ من جزيرة تامسو ، اذ وزع نصف قواته في مواقع دفاعية حول لوك تاو (Lok– Tao)على مفترق طريق تامسو وتراجع بالنصف الاخر الى تاييه الواقعة شمال تايوان ، الامر الذي ادى الى فشل محاولته الدفاعية بسبب تشتت قواته [68].وفي الثامن من تشرين الاول عام 1884 شنت القوات الصينية بقيادة شانغ كاو يوان (Chang Kao – Yuan)هجوماً على القوات الفرنسية المتواجدة في جزيرة تامسو مستغلاً اضطرابها نتيجة لتحركها باتجاه جزيرة كيلونغ مما سبب في هزيمتها وانسحابها الى الشاطئ بعد تعرضها لوابل من اطلاق النا ر.الامر الذي انعكس ايجاباً على الحكومة الصينية التي واصلت

موقفها المؤيد لاستمرار الحرب ضد فرنسا حتى تتراجع عن مطاليبها بدفع تعويض عن الخسائر التي لحقت بالقوات الفرنسية في كمين باك لي السابق الذكر[69].لاسيما بعد هزيمة القوات الفرنسية في معركة تامسو جعل سيطرتها تقتصر على جزيرة كيلونغ وعدد من التلال المحيطة بها،وفي الثاني من تشرين الثاني عام 1884 هاجمت القوات الصينية يقودها تساوشي – شونغ (Tsao Chih- Chung) على حين غرة المواقع الفرنسية في الجنوب الغربي من كيلونغ بقوات عددها الفي جندي، ولكنها لم تستطع الوصول فجراً كما كان مخطط له،وانما وصلت في وضح النهار الامر الذي ساعد الفرنسيين على صد هجومها والحاق خسائر بها[70].

يبدو ان نجاح الصين في الحاق بعض الهزائم بالقوات الفرنسية قد اسهم في رفع الروح المعنوية لدى قواتها وشجعها على مواصلة المعارك ضد تلك القوات بهدف الحاق الهزيمة بها وانهاء الحرب لصالحهم .

وعلى اثر فشل هذا الهجوم طلب القائد الصيني ليو مينغ شوان من سكان جزيرة كيلونغ مغادرة منازلهم لتحصين عدد من المواقع الواقعة على التلال في الجنوب والجنوب الشرقي منها اذ كانت الحصون الرئيسة للصينيين مبنية على قمم الجبال في تلك الجزيرة ، ولكن الفرنسيون استطاعوا في الثالث عشر والرابع عشر من تشرين الثاني عام 1884 تدمير الحصون الصينية على تلك الجبال واحراق قرية ناي نين (Nai Nien) التي كان الصينيون يستخدمونها كمستودع للذخيرة،وفي الثاني عشر من كانون الاول من العام نفسه استطاع الفرنسيون السيطرة جزئياً على حصن شيه لينغ شيو(Shi-Leng Chiu) ثم اضطروا للانسحاب على اثر هجوم مباغت من قبل القوات الصينية،وادى تفشي الكوليرا والتيفوئيد في صفوف القوات الفرنسية الى انسحابها وتعرضها لخسائر جسيمة ، الا انها واصلت في اواخر عام 1884 فرض حصارها البحري على ميناء تامسو شمال جزيرة تايوان، فضلاً عن موانئها الجنوبية في تاي وان فو (Tai Wan-Phu) لمنع القوات الصينية من استخدام جزيرة البيسكادور كنقطة انطلاق لهبوطها في جنوب تايوان ولكن الحصار لم يحقق اهدافه [71]. بذلت فرنسا بعد اضطراب اوضاع قواتها في جزيرة تايوان محاولات جديدة للتحالف مع اليابان محاولة استغلال توتر علاقات الاخيرة مع الصين [72] الا ان الحكومة اليابانية واصلت موقفها السلبي من ذلك الى حد الامتناع عن الرد على اقتراحها [73].

وفي تلك الاثناء اصدرت القيادة الفرنسية في هانوي اوامرها للقائد دي نيغرير للتوجه على رأس ثلاث فرق عسكرية بغية فرض السيطرة على قرية كيب احد المواقع المهمة في اقليم تونكين والتي تسيطر عليها القوات الصينية ، اذ استطاع بعد خوضه عدة معارك عنيفة من تحقيق الانتصار عليها [74].ادى نجاح القوات الفرنسية في فرض سيطرتها الكاملة على قرية كيب في تهديد الحصون العسكرية الصينية في دونغ سونغ- الواقعة شمال لانغ سون-لا سيما بعد ان نصبت لها القوات الفرنسية كميناً لمداهمتها اثناء تحركها الى الشرق من سهل تشو في السادس عشر من كانون الاول عام 1884الامر الذي اضطرها الى التراجع مرة اخرى الى دونغ سونغ.وبالتزامن مع هذه الانتصارات فقد اصدرت فرنسا اوامرها للقائد بريير دي ليسل لتعزيز النفوذ الفرنسي في غرب هوانغ هوا والتي كانت تتعرض لتهديد متزايد من قوات الرايات السوداء،الذي فرض حصاراً عليها بقيادة جاك دوشيسن(Jacque Duchesne)،ولكنها استطاعت فك ذلك الحصار[75].كما نجحت القوات الفرنسية من تقليل خطر القوات الصينية التي كان مقرها قوانغدونغ وذلك بعد احتلالها عدد من النقاط الاستيراتيجية في شرق

دلتا النهر الاحمر، كما نظموا حملات على طول مجرى النهر الاحمر للقضاء على القوات الفيتنامية المتمركزة في قواعد قريبة من هانوي ، مكنت هذه العمليات برير دي ليسل تركيز الجزء الاكبر من قوات تونكين الاستطلاعية لفرض سيطرتها حول سهل تشو نهاية عام 1884 للمضي قدماً للسيطرة على لانغ سون متى ما اعطيت الاوامر لتنفيذ ذلك[76] .

وفي غضون ذلك لقيت تطورات حملة تونكين اهتماماً كبيراً من مجلس النواب الفرنسي ففي اواخر كانون الاول عام 1884 دارت مناقشات حادة بين النواب الفرنسيين بهذا الشأن، وكان رأي وزير الحرب الفرنسي جان بابتيست كامبينون[77](Jean Baptiste Campenon)ان على الفرنسيين تعزيز سيطرتهم على دلتا النهر الاحمر وشن حملة عسكرية ضخمة تقضي نهائياً على النفوذ الصيني في اقليم تونكين، وقد تمخضت المناقشات عن استقالة كامبنيون وحل محله جول لويس لوال[78](Jules Louis Lewal) الذي أمر على الفور الجنرال بريير دي ليسل بقيادة حملة جديدة لتعزيز السيطرة الفرنسية على هذا الاقليم[79].وتنفيذاً للمساعي الفرنسية استطاع الجنرال دي نيغرير خلال يومي الثالث والرابع من كانون الثاني عام 1885 تحقيق انتصار كبير على القوات الصينية المتمركزة بالقرب من قرية نوي بوب (Nui Bop) الواقعة جنوب مدينة لانغ سون ، اذ عده بداية الاستعدادات الفرنسية الحقيقية للسيطرة على الاقليم[80].ولعرقلة المساعي الفرنسية الرامية لاحتلال اقليم تونكين فقد طلبت الحكومة الصينية في شباط عام 1885 من بريطانيا اغلاق ميناء هونغ كونغ بوجه السفن الحربية الفرنسية ، مما دفع الحكومة الفرنسية لإصدار اوامرها الى الادميرال اميدي كوربيه لفرض الحصار على نهر اليانغستي، الامر الذي تسبب في قطع طرق الملاحة عبر هذا النهر وعرقلة تجارة الارز ذات الاهمية الاقتصادية الكبيرة في الصين، مما تسبب في احراج الحكومة الصينية جراء عدم توفر الارز من اسواق شمال الصين ، واجبرها على نقله براً تلافياً لانعكاسات نقصها على الاوضاع الداخلية في الصين[81] .

يبدو ان فرنسا ارادت من فرض الحصار على الصين اعتماده كوسيلة لإضعافها داخلياً وشغلها بأوضاعها المتوترة سيما بعد تزايد خطورة التدخلات اليابانية في كوريا التي عدتها الحكومة الصينية بانها اكثر خطورة من الفرنسيين على الصين .

وبناءً على ذلك، فقد نصحت الامبراطورة تسيشي وزراءها ببذل جهودهم لاستئناف المحادثات السرية مع الفرنسيين بغية التوصل الى سلام مشرف معهم . ولكن هذه المساعي الصينية لم تعرقل فرنسا عن اهدافها التي استغرقت شهراً كاملاً لإتمام استعداداتها العسكرية بغية فرض السيطرة على احدى اهم المواقع في اقليم تونكين وهي مدينة لانغ سون ، فبينما كانت المحادثات تجري في باريس لوقف الحرب بدء بيير دي ليسل في الخامس من شباط عام 1885، تقدمه مع قواته البالغة سبعة الاف ومائتان جندي ، وخلال عشرة ايام وصلت الى مشارف لانغ سون بكامل عدتها ومعداتها[82].وقد استطاعت حملة بيير دي ليسل العسكرية القضاء على القوات الصينية التي واجهتهم اثناء تقدمهم ، وواصلت قواته شن الحملات لاستمرار الضغط على الدفاعات الصينية ، وسيطرت خلال المدة من التاسع وحتى الحادي عشر من شباط عام 1885 على عدد من القرى الواقعة في جنوب شرق لانغ سون [83]. وفي الثاني عشر من شباط عام 1885 نجحت مجموعة من القوات الفرنسية تحت قيادة العقيد لورنت جيوفاني نيل(Laurent Giovanni Nell) من اقتحام الدفاعات الصينية الرئيسة في باك

في (Bac Vie) الواقعة على مسافة عدة كيلومترات جنوب لانغ سون ، وفي الثالث عشر من شباط عام 1885 تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على مدينة لانغ سون بالكامل بعد انسحاب القوات الصينية منها [84].

وعلى صعيد الحملة العسكرية البحرية فقد اخذت جزء من القوات الفرنسية في اوائل شباط عام 1885 بالانسحاب من جزيرة كيلونغ لتجنب التهديد من قبل الاسطول الصيني نانيانغ الذي وجهته الحكومة الصينية استجابة للضغوط الشعبية لكسر الحصار الفرنسي على جزيرة تايوان ، وفي الحادي عشر من شباط عام 1885 ، حدثت مواجهة عسكرية بحرية بين القوات البحرية الفرنسية بقيادة كوربيه مع ثلاثة من السفن الحربية الصينية بالقرب من خليج شيب(Shipu)، ترافقهم الفرقاطة الصينية يويوان والسفينة الشراعية ووشنغ كونغ (Chengqing). انتهت بتراجعها عن موقع المعركة بعد ان الحقت بها القوات البحرية الفرنسية اضرار خطيرة. كما خاضت الفرقة الفرنسية الاستطلاعية (فرموزا) بقيادة العقيد دوتشيسن سلسلة من المعارك بين الرابع الى السابع من اذار عام 1885، تمكن على اثرها من فك الحصار الصيني على القوات الفرنسية في جزيرة كيلونغ وشن هجوم على الجناح الشرقي من الخط الصيني، واستطاع السيطرة على الموقع الرئيس للصينيين واجبارهم على الانسحاب خلف نهر كيلونغ[85].

اعطت الانتصارات التي حققها دوتشين في كيلونغ حافزاً معنوياً للأدميرال اميدي كوربيه لتحقيق مزيد من الانتصارات العسكرية البحرية ،اذ تمكن من محاصرة اربعة من السفن الصينية في خليج تشنهاي(Zhenhai) بالقرب من ميناء نينغبو من خلال السيطرة على مدخل الخليج ، وبذلك نجح في محاصرة هذه السفن ومنعها من تعزيز الدفاعات الصينية[86]،اما القوات البرية الفرنسية في مدينة لانغ سون فقد قرر قائدها بريير دي ليسل في الرابع والعشرين من الشهر نفسه– بعد تحقيقه الانتصار – ترك مجموعة من تلك القوات فيها بقيادة فرانسوا دي نيغرير ، والتحرك غرباً بلواء جيوفانيل لتقديم المساعدة والعون للقوات الفرنسية المحاصرة في مدينة توين كوانغ منذ تشرين الثاني عام 1884بقيادة باتيلون من قبل قوات الرايات السوداء والقوات الصينية (جيش مقاطعة يونان)اذ استطاعت القوات الفرنسية فك حصارهم واقتحام مواقعهم مما تسبب بخسارتهم خمسون قتيل ومائتان واربع وعشرون جريح نتيجة لدفاعهم عنها ، وكان واضحاً بان توين كوانغ ستسقط بيد القوات الفرنسية في حال استمرار ضغطهم عليها [87].وفي الثاني من اذار 1885 هاجم لواء جيوفاني نيل الجناح اليسار للخط الدفاعي الصيني في توين كوانغ ولم يتمكن من اختراق تلك الدفاعات في الهجوم الاول الذي جابهته القوات الصينية بحزم ، وفي النهاية تمكنت القوات الفرنسية من اقتحام المواقع الصينية بعد خسائر كبيرة قدرت بستة وسبعون قتيل واربعمائة وثمانية جريح ،مما مكنهم من فرض سيطرتهم الكاملة على توين كوانغ في اليوم التالي بعد ان انسحبت قوات الرايات السوداء وجيش مقاطعة يونان منها الى الغرب، وقد اشاد بريير دي ليسل مادحاً شجاعة الحامية الفرنسية قائلاً "اليوم اعجب بكم كل الذين ساهموا بالقتال الى جانبكم لتحقيق الانتصار غداً كل فرنسا ستصفق لكم "[88].ومن جانب اخر، فقد استمرت العمليات العسكرية بين الجانبين الصيني والفرنسي في لانغ سون، اذ لم تتمكن القوات الفرنسية من فرض السيطرة عليها رغم حصارهم لها منذ شهر شباط عام 1885 لعدم امتلاكهم القوة الكافية لتحقيق ذلك، لذا طلبت الحكومة الفرنسية من بيير دي ليسل تهديد الاراضي الصينية بهدف الضغط على الحكومة الصينية لإرغامها على الموافقة على ايقاف الحرب وعقد معاهدة سلام معها. وعليه

أمر برييردي ليسل القائد فرانسوا دي نيغرير قائد اللواء الثاني بالتوجه من لانغ سون باتجاه الحدود الفيتنامية الصينية لطرد ما تبقى من القوات الصينية المنهارة معنوياً والمتواجدة في اقليم تونكين ومحاصرة مقاطعة قوانغشي الصينية،وقد استطاع القائد فرانسوا دي نيغرير بعد تزويده بمزيد من القوات والذخيرة من هزيمة القوات الصينية في معركة دانغ دونغ وابعادها عن تونكين،بعد ذلك واصلت القوات الفرنسية تقدمها حتى وصلت مقاطعة قوانغشي الواقعة على الحدود مع تونكين،ولأنهم لم يمتلكوا القوة الكافية للحفاظ على هذا النصر فقد عادوا الى لانغ سون [89].

وعليه ابلغ برييز دي ليسل وزارة الحرب الفرنسية في باريس بانه لا يملك الامكانيات العسكرية اللازمة لشن حملة للسيطرة مقاطعة قوانغشي ، وجدد مطالباته تلك في السابع عشر من اذار لتزويده بالإمدادات العسكرية ليحقق السيطرة الكاملة على اقليم تونكين[90]. واستجابةً لتلك المطالبات ارسلت فرنسا تعزيزات عسكرية كبيرة اليه، وقرر برييز دي ليسل على اثرها ارسال بعضها لتعزيز اللواء الاول المرابط في هونغ هوا وتكليفه بمهمة القضاء على جيش يونان السيطرة على خليج ين (Yen)،كما عزز اللواء الثاني بقيادة جيوفانيل بقوات عسكرية اضافية قدرت بألف وخمسمائة جندي وكلفه بمهمة مهاجمة المواقع الغربية بالقرب من شينانغوي على الحدود الصينية التي يتحصن بها ما يقارب الخمسة وعشرين الف جندي صيني اذ خاض في الثالث والعشرين من اذار عام 1885 معركة عنيفة، تمكن على اثرها من السيطرة على بعض الحصون ولكنه اخفق في السيطرة على المواقع الصينية الرئيسة [91]،وفي اليوم التالي شن الجيش الصيني هجوماً مضاد على قوات اللواء الثاني الفرنسية ارغمتها على الانسحاب والحقت بها الهزيمة اذ قدرت خسائرها بسبعين قتيلاً ومائة وثمانية وثمانون جريح[92].اعطى هذا الانتصار زخماً معنوياً للقوات الصينية التي سعت لاستغلال هزيمة الفرنسيين لمواصلة تقدمها اذ هاجمت في الثامن والعشرين من اذار عام 1885 القوات الفرنسية التي تمركزت في لانغ سون بقيادة فرانسوا دي نيغرير ودارت بينهما معركة كواي لوا (Ky Lua)، وتمكنت القوات الفرنسية على اثرها من اجبار القوات الصينية المهاجمة على التراجع وكبدوها خسائر فادحة بلغت الف ومائتان قتيل واكثر من ستة الالاف جريح مقابل خسائر قليلة في الجانب الفرنسي قدرت بسبعة قتلى وثمانية وثلاثين جريح [93].كما اصيب القائد فرانسوا دي نيغرير بجروح بليغة اضطر على اثرها تسليم مهامه الى المقدم بول غوستاف هاربنغر(Paul – Gustave Herbinger)،الذي وبالرغم من هزيمة القوات الصينية وتراجعها الى الحدود الصينية الا انه كان مقتنعاً بان تلك القوات تستعد لتطويق لانغ سون وقطع خطوط امدادته . لذا امر اللواء الثاني في مساء الثامن والعشرين من اذار بالتخلي عن لانغ سون والتراجع بشكل سريع وبصورة غير مبررة الى سهل تشو متجاهلاً اعتراضات واحتجاجات القادة الفرنسيين تاركاً كميات كبيرة من الغذاء والذخيرة والمعدات فيها.وقد وصلت انباء تراجع القوات الفرنسية من لانغ سون الى القوات الصينية الامر الذي شجعهم على احتلال لانغ سون في الثلاثين من اذار عام 1885 الذين اكتفوا بهذا النصر،ولم يتابعوا او يواصلوا هجومهم على تشو [94].تزامن ذلك التقهقر الفرنسي مع وصول انباء سيئة اخرى من الجبهة الغربية للفرنسيين،اذ فشل اللواء الاول الذي كلف بمهاجمة المواقع الصينية حول هونغ هوا من القضاء على جيش يونان بعد ان فوجئ بقوات الجيش النظامي والاعلام السوداء، مما تسبب في الحاق الهزيمة به في معركة فو لام تاو التي دارت في الثالث والعشرين من

اذار من العام نفسه.وبناءً على تقديرات غوستاف ظن برير دي ليسل بان الوضع في تونكين اصبح اسوء بكثير مما كان عليه ،لذا ارسل في الثامن والعشرين من اذار عام 1885 برقية متشائمة للغاية ،ارسلت الحكومة الفرنسية على اثرها تعزيزات من الجيش الفرنسي الى تونكين،حاول برير دي ليسل تلافي الانعكاسات السلبية التي احدثها تراجع القوات الفرنسية على الحكومة الفرنسية،عندما ارسل بسرعة للحكومة الفرنسية يطمئنها بان الوضع في الجبهة سيكون مستقراً في اسرع وقت سيما بعد ان تمكن العميد البحري كوربيه من السيطرة على جزر البسكادورس الذي يشكل نصراً مهماً من الناحية الاستيراتيجية لفرنسا لما له من اهمية في منع الصينيين من تعزيز قواتهم في فرموزا بالمزيد من الامدادات العسكرية وبالرغم من ذلك فان رسالته كانت متأخرة لأن برقيته الاولى كانت قد احدثت صداً واسعاً وضجةً في مجلس النواب،وقد قدمت مذكرة لحجب الثقة عن حكومة فيري التي سقطت في الثلاثين من اذار عام 1885 بسبب قضية تونكين التي انهت فعلياً الحياة المهنية والسياسية له، وقد تشكلت خلفا لها حكومة هنري بريسون (Henri Brisson)التي توصلت الى ضرورة عقد اتفاقية للسلام مع الصين وتخلت عن مطالبها بالتعويض من الجانب الصيني عن خسائرها في كمين باك لي [95].قادت التطورات الاخيرة فضلاً عن شعور الحكومة الصينية بالقلق من نوايا اليابان التوسعية، الى موافقتها على عقد اتفاقية سلام مع الحكومة الفرنسية ،ففي الرابع من نيسان عام 1885 تم توقيع بروتوكول السلام لأنهاء الحرب بين الجانبين ، والذي اوجب الصين بسحب قواتها من اقليم تونكين، الامر الذي يمكن عده بأنه اعترافاً ضمنياً بالحماية الفرنسية عليه،وقد علمت كل من القوات الفرنسية والصينية المرابطتين في اقليم تونكين بعد عدة ايام بأنباء توقيع بروتوكول السلام بين حكومتيهما، وبناءً عليه وقعا في الرابع عشر من نيسان عام 1885 اتفاقية السلام بينهما في مدينة كيب الفيتنامية،وفي هذه الاثناء استطاع الفرنسيون صد هجوم صيني على مواقعهم ، وفي غضون ذلك عزز برير دي ليسل السيطرة الفرنسية على المواقع الرئيسة في هونغ هوا وتشو.اما العمليات الحربية بين الجانبين فقد انتهت في الاسبوع الثالث من نيسان 1885[96].وقعت معاهدة السلام في التاسع من حزيران عام 1885 ، التي سميت بمعاهدة تيانجين من قبل الجانب الصيني بقيادة لي هونغ تشانغ والوزير الفرنسي جول باتينور(Jules Patenotre).التي انهت رسمياً الحرب الصينية الفرنسية،اذ وافقت فرنسا على اجلاء قواتها من جزر كيلونغ تايوان وبيسكادورز ،مقابل اعتراف الصين بفيتنام محمية فرنسية والانسحاب منها ، ونصت على تعيين لجنة صينية – فرنسية لترسيم الحدود بين اقليم تونكين والصين.وفي اليوم التالي من توقيع المعاهدة رفع الفرنسيون الحصار البحري الذي كانوا قد فرضوه على نهر اليانغتسى. وفي 21 حزيران أجلت قواتها من جزر كيلونغ،وبنهاية حزيران عام 1885 انسحبت القوات الصينية بضمنها قوات الرايات السوداء من اقليم تونكين،وفي 22 تموز 1885 انسحبت القوات الفرنسية من جزر بيسكادورس،وفي 28 تشرين الثاني من العام نفسه جرى التصديق على المعاهدة في بكين، وبالمقابل فان انسحاب الصينيين ترك الطريق مفتوح امام الفرنسيين لاعادة احتلال لانغ سون والتقدم شمال النهر الاحمر للسيطرة على كامل اقليم تونكين. وبموجب تلك المعاهدة استطاعت فرنسا السيطرة على علاقات فيتنام الخارجية ، فضلاً عن السماح للشركات الفرنسية التجارية المتاجرة مع المحافظات الجنوبية للصين[97].

الخاتمة

تبين من خلال البحث ان رغبة فرنسا في السيطرة على كامل الاراضي الفيتنامية لاسيما اقليم تونكين في شمال فيتنام وانهاء التبعية السياسية للإمبراطورية الصينية عليها ، ومعارضة الاخيرة لذلك ،كان السبب في اندلاع الحرب الصينية الفرنسية التي بدأت في مطلع عام 1883 وانتهت في حزيران عام 1885.كما توصل البحث بان فرنسا سعت اول الامر لتحقيق اهدافها الاستعمارية في فيتنام دون خوض صراع عسكري مع الصين وذلك لتواجد اغلب قواتها في مستعمراتها الافريقية ، الا ان اشتداد ضراوة الحرب وتعرض قواتها للهزيمة على يد القوات الصينية قد نجحت في استغلاله كذريعة لاستمرار عملياتها العسكرية لكسب المزيد من الاراضي تحت سيطرتها.وتوصل البحث بان القوات الصينية قد افلحت في تعزيز قدرتها العسكرية لعرقلة المساعي الفرنسية بالسيطرة على اقليم تونكين وذلك من خلال تحالفها مع قوات الرايات السوداء– التي عدتها لمدة ليست بالقليلة بالخارجة على القانون– الامر الذي اسهم في تقوية جبهتها في هذه المنطقة .تبين من خلال البحث بان الحرب الصينية الفرنسية قد اثارت قلق الدول الاجنبية على مصالحها في الصين ومنها بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية اللتان حاولتا لعب دور دبلوماسي لانهاء تلك الحرب واقناع كل من فرنسا والصين بضرورة انهاءها بالطرق السلمية لا سيما بعد تحركات فرنسا لأقناع اليابان بهدف تأمين العمل المشترك معها ضد الصين،الا ان فرنسا رفضت تلك المساعي لا سيما بعد الانتصارات التي حققتها على القوات الصينية.واتضح ان الحرب الصينية الفرنسية مرت بمرحلتين ابتدأت الاولى في شباط 1883 وانتهت بعد الهزائم المتكررة التي لحقت بالجيش الصيني بأبرام اتفاق تيانتسين في الحادي عشر من ايار 1884 الذي نص على اعتراف الصين بالحماية الفرنسية على اقليمي انام وتونكين وانسحابها من تونكين،ولكن رفض الحكومة الصينية الانسحاب من تونكين بحسب ذلك الاتفاق ادى الى استئناف الحرب بين الجانبين لتبد أ المرحلة الثانية منها في حزيران عام 1884 التي استمرت حتى حزيران عام 1885 . وتبين من البحث بان العمليات العسكرية بين الجانبين لم تقتصر على الجانب البري فحسب بل توسعت لتشمل المعارك البحرية على الموانئ والجزر الصينية كميناء فوتشو وشنغهاي وننغبو وجزر تايوان وكيلونغ وهونغ كونغ والبسكادورس وان فرنسا سعت بذلك لممارسة الضغوط على الصين بفتح العديد من الجبهات التي تنهك قواها وتجبرها على الانسحاب من الاراضي الفيتنامية لصالحها.وكشف البحث بأن تعرض القوات الفرنسية للانتكاسة في اذار عام 1885 وانسحابها من لانغ سون فضلاً عن هزيمتها في الجبهة الغربية في هونغ هوا ، قد انعكست سلباً على الاوضاع السياسية الداخلية في فرنسا اذ اسقطت حكومتها برئاسة جول فيري في الثلاثين من اذار عام 1885. وبالرغم من هزيمة فرنسا في لانغ سون وتخليها عن مطالبها بالتعويض من الجانب الصيني عن خسائرها في كمين باك لي ، الا ان النتيجة النهائية للحرب انتهت لصالحها وذلك لانها نجحت في تحقيق اهدافها بفرض سيطرتها على كامل الاراضي الفيتنامية بعد موافقة الصين على الانسحاب منها ،وان السبب الذي دفع الاخيرة لانهاء الحرب مع فرنسا هو تصاعد التوتر في علاقاتها مع اليابان لشدة تنافسهما على كوريا وعدم مقدرتها على خوض حربين في آن واحد .

الهوامش

(1) فيتنام عبارة عن شبه جزيرة تقع في الجزء الشرقي من منطقة جنوب شرق قارة اسيا وتطل على المحيط الهادي تمتد حدودها مسافة 4750 كم متخذة شكل حرف S وهي رابع اكبر دول منطقة الهند الصينية بعد كل من اندونيسيا وبورما وتايلند تحدها الصين من الشمال ويبلغ طول الحد الفاصل بينهما 1650 كم ، وهي من الناحية الجغرافية مقسمة الى شرق وغرب بواسطة سلسلة من الجبال الضخمة في الغرب تعيش شعوب لاوس وكمبوديا التي تنتمي من ناحية الجنس و الثقافة الى الهند وبورما ، وفي الجانب الشرقي على طول بحر الصين يقطن الاناميون او الفيتناميون وهم في الاصل شعوب قبلية ارغمهم الصينيون على ان يستقروا في تونكين ، للتفصيل ينظر :

Spencer C. Tucker, he Encyclopedia of the Vietnam War: A Political, Social, and Military, Second Edition,U.S.A.,2011, P.416.

(2) Thomas E. Ennis, French Policy and Developments in Indochina ,Chicago: The University of Chicago Press,1936,PP.15-18.

(3) حرب السنوات السبع: إشتهرت هذه الحرب بإسم الحرب البومرانية، وقد سماها الألمان الحرب السليزية الثالثة، شاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا. ودخلت إسبانيا والبرتغال في الحرب بعد مدة من بدايتها عندما هوجم إحدى جيوش المقاطعات المتحدة الهولندية في الهند. كان هناك سببان رئيسيان لهذه الحرب وهما المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في أمريكا.والنضال في سبيل السيطرة والنفوذ في ألمانيا التي لم تكن دولة موحدة آنذاك.انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس 1763 حيث ثبتت الحرب مركز بروسيا الجديد كدولة عظمى وجعلت بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في العالم على حساب فرنسا، للتفصيل ينظر:

Daniel Marston, The Seven Years' War, New York,2001.

(4) فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرقي اسيا، دار البشير، د. م. د. ت، ص ص 85-86.

(5) Thomas E. Ennis, Op.Cit.,PP.20-21.

(6) Nghia M. Vo, Saigon: A History,U.S.A.,2011, P.69;

فايز صالح ابو جابر ، المصدر السابق ،ص ص 87 – 88 .

(7) حرب الافيون الاولى: اندلعت هذه الحرب عام 1839 بين بريطانيا والصين بعد ان اصدرت الحكومة الصينية عدد من المراسيم الامبراطورية التي منعت بموجبها التجار الاجانب من المتاجرة بالافيون وكان السبب المباشر لاندلاعها قيام نائب الامبراطور لين تسي هسو بمصادرة الافيون المخزون في مخازن ميناء كانتون الذي يملكه التجار الاجانب ومنهم البريطانيون ، مما دفع الحكومة البريطانية لاعلان الحرب على الصين بحجة تعرضها للإهانة التي اقدمت على قصف كانتون وشنغهاي بالمدفعية وقد هزمت على اثرها الصين عام 1842 ووقعت معها معاهدة نانكينغ ، كما اجبرت على توقيع عدداً من المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الاجنبية الاخرى ، ينظر :

Israel Epstein, From Opium War to Liberation , First Editing ,Peking, 1956, PP.4-5.

(8) تعرضت فيتنام للسيطرة والتدخل من قبل السلالات المتعاقبة من الامبراطورية الصينية ففي عام 208 ق.م استولى القائد الصيني تشاو تو (Chuo To)عليها واسس فيها مملكة مستقلة سميت نام فيت(Nam Viet) واعلن نفسه امبراطوراً على المملكة ، وفي عام 111 ق .م تعرضت فيتنام لسلسة من الغزوات من قبل قبائل الهان الصينية واستمرت بالخضوع للتبعية الصينية لألف سنة من قبل السلالات المتعاقبة من الامبراطورية الصينية ، ولم ينجح الشعب الفيتنامي من استعادة استقلاله الا بعد 10 قرون من الهيمنة الصينية اذ نجح من طرد المحتل الصيني في اكثر من مرة واقام دولته الوطنية التي سرعان ما تعرضت للغزو الصيني من جديد ،فقد استطاعت فيتنام في عام 938 م من التخلص من السيطرة الصينية واعلنت اسرة نجو كوين (Ngo Queyn) الفيتنامية سلالة امبراطورية ، وفي عام 966 اعلن دنه بو لينه (Dinh Bo Linh) من اسرة دنه (Dnih)نفسه امبراطورا على البلاد واستمر حكمه عقدا من الزمان واعترفت به الصين مقابل دفع الجزية الا انه ما لبثت ان اخضعت خلال عصر اسرة هو مجدداً للتبعية الصينية من قبل أسرة المينغ (1368 -1644)، ينظر:

Stanley Karrnow , Vietnam A history Penguin , 2 nd Edition ,1997 ,P12.

(9) Ooi Keat Gin , Southeast Asia A Historical Encyclopedia, from Angkor Wat to East Timor, Vol. 1 , U.S.A., 2004, P. 397.

(10) نابليون الثالث(١٨٠٨- ١٨٧٣):إمبراطور فرنسا في المدة (١٨٥٢– ١٨٧٠) الإمبراطورية الثانية، ولد نابليون في باريس، وهو ابن لويس بونابرت، ملك هولندا وأخو نابليون الأول، نفى قانون فرنسي صدر عام ١٨١٦م أسرة بونابرت من فرنسا، وقضى لويس نابليون شبابه في ايطاليا والمانيا وسويسرا، وعندما أدت ثورة 1848م إلى ظهور الجمهورية الفرنسية الثانية، رجع لويس نابليون وتم انتخابه في المجلس. وبفضل شهرته انتخب رئيسًا وفاز بخمسة ملايين ونصف المليون صوت من سبعة ملايين ونصف المليون مقترع. وأدى اليمين للجمهورية. للتفصيل ينظر:

John E. Findling ,Frank W. Thackeray, Events That Formed the Modern World,Vol.1,U.S.A. , 2012. P.252.

(11) ياسين الحافظ، التجربة التاريخية الفيتنامية ، ط 3 ، دمشق ، 1997، ص 46.

(12) Thomas E. Ennis,Op.Cit. ,P.45.

(13)جول فيري(1832- 1893):سياسي فرنسي، ووزير مستعمراتها، عرف بسياسته الاستعمارية فاحتل الفرنسيون في عهده تونس عام 1881 فضلا عن مدغشقر والهند الصينية كما ارتبط اسمه بإلزامية ومجانية التعليم. شغل منصب وزير التربية وعمل من خلال تشريعات مشهورة على علمنتها بإبعادها عن سلطة الكنيسة وقطع روابطها بالدين ،فألغي فيري هذه الأخيرة .واستبدلها بما يسمى التعليم العلماني الذي لا يمت للدين بأية صلة، للتفصيل ينظر :

James S. Olson, Historical Dictionary of European Imperialism, U.S.A.,1991. PP. 214-215.

(14) ليو يونغ فو (1837-1917): قائد عسكري صيني، ولد في مدينة تشينزو في جنوب الصين، على مقربة من الحدود الفيتنامية ، ذاع صيته بعد قيادته لقوات الرايات السوداء ضد الفرنسيين في شمال فيتنام (تونكين) في خلال الحرب الصينية الفرنسية ، واستطاع أقامة صداقة وثيقة مع حاكم تايوان تانغ تشينغ سونغ ، وقدم له المساعدة العسكرية عام 1895 في مقاومة الغزو الياباني لتايوان الذين استولو عليها بموجب معاهدة شيمونسكي التي انهت الحرب الصينية اليابانية للتفصيل ينظر:

James A. Anderson, he Rebel Den of Nung Tr Cao: Loyalty and Identity along the Sino-Vietnamese ,Washington,2007, P.168.

(15) مملكة التايبينغ(1850-1864):مملكة انشأها هونغ هسيو شوان الذي ادعى أنه الشقيق الأصغر ليسوع المسيح بعد أن زعم نزول وحي السماء عليه، وقد تزعم (جمعية عباد الله) التي سعت لاسقاط حكم اسرة المانشو واخذ يتحين الفرصة لتحقيق ذلك الهدف حتى اعلن في الحادي عشر من كانون الثاني عام 1850 الثورة وتأسيس مملكة التايبينغ (السلام السماوي العظيم) واتخذ من نانجينغ في جنوب الصين عاصمة لها، مستغلاً حالة عدم الاستقرار السياسي التي سادت الصين جراء المجاعة والكوارث الطبيعية وقد تحولت هذه الثورة الى حرب أهلية واسعة النطاق سيطر خلالها جيش المملكة على أجزاء كبيرة من جنوب الصين، وضم في ذروة قوته نحو 30 مليون شخص، استطاعت حكومة تشينغ عام 1864 بسحق الثورة بمساعدة من القوات الاجنبية ، ينظر :

James Z. Gao, Historical Dictionary of Modern China (1800-1949), No.25,U.S.A., 2009,P.157.

(16) ياسين الحافظ ، المصدر السابق ،ص ص 52- 53 .

(17) هنري لورينت ريفيير(1827 - 1883) ضابط في البحرية الفرنسية ولد في باريس دخل مدرسة نافال في 1842. وتخرج طبيب في 1845، انظم الى الخدمة في سلك البحرية في المحيط الهادي في 1847 ، وخدم خلال السنوات الخمس التالية في سرب البحر الأبيض المتوسط 1850،وفضلاً عن ذلك كانت له اهتماماته بالشعر والادب ، للتفصيل ينظر:

Robert L. Gale, A Henry James encyclopedia, Greenwood Press :Michigan, 1989 ,P.553.

(18)Thomas F. Power, Jules Ferry and the Renaissance of French Imperialism ,New York, 1944,PP. 158 – 161.

(19) Lung Chang , Vietnam and the Sino-French War, Taipei, 1993, P.90.

(20) Lloyd E. Eastman, Throne and mandarins: China's search for a policy during the Sino-French controversy, 1880-1885, Stanford, 1984,PP.57-65.

(21)بول ارماند شالميل لاكور (1827- 1896): سياسي فرنسي، ولد في مقاطعة مانش في شمال غرب فرنسا. أصبح أستاذا للفلسفة بعد تخرجه من المدرسة العليا سوبيرييور. تسبب انقلاب نابليون الثالث عام 1851 في طرده من فرنسا بسبب آرا ءه الجمهورية، اذ استقر في زيورخ وعمل عام 1856 أستاذ في الأدب الفرنسي في المعهد الفدرالي للفنون التطبيقية بزيورخ ، عاد الى فرنسا عام 1859 اصدار العفو ، انتخب عام 1872 في الجمعية الوطنية ، وفي عام 1876 في مجلس الشيوخ، في عام 1879 تم تعيينه سفيرا فرنسيا في برن، وفي عام 1880 تم نقله إلى لندن، وفي شباط 1883 أصبح وزيرا للشؤون الخارجية في وزارة جول فيري، للتفصيل، ينظر:

Charles Dudley Warner, A Library of the World's Best Literature - Ancient and Modern - Vol.XLII,

(22) Thomas F. Power, Op.Cit., PP.161 – 164.

(23)Thomas Hodgkin, Vietnam: the revolutionary path,1981, University of Michigan,P.138.

(24) Georges Bastard, La défense de Bazeilles, suivie de dix ans après au Tonkin, University of Cornel, 2013. PP. 157- 160 .

(25) تانغ تشينغ سونغ (1841-1903): سياسي وعسكري صيني، إسهم بأقناع زعيم الرايات السوداءليو يونغ فو بالعمل تحت القيادة الصينية في الحرب ضد فرنسا في تونكين ، أصبح عام 1895 حاكم مقاطعة تايوان الصينية. بعد تنازل الصين عنها إلى اليابان في نهاية الحرب الصينية اليابانية الأولى (1894-1895) بموجب معاهدة شيمونسكي اذ اعتلى منصب رئيس جمهورية فورموزا (تايوان) المستقلة التي لم تدم طويلا، للتفصيل ينظر:

James W. Davidson, The Island of Formosa, Past and Present, London, 1903,PP. 299-306.

(26) Auguste Thomazi , Histoire militaire de l'Indochine français ,Hanoi, 1931,PP.55-58.

(27) Rudolf G. Wagner Joining the Global Public: Word, Image, and City in Early Chinese Newspapers, New york,2007,P.124.

(28) ألكسندر بيرون (1823 - 1892) سياسي وعسكري فرنسي، تم تعيينه قائداً للفرقة البحرية في جزر الهند الغربية خلال المدة (1878 – 1880)، وعين رئيس هيئة الأركان العامة ورئيساً للمكتب العسكري عام 1881، عين وزيرا للبحرية والمستعمرات (1883-1885) في حكومة جول فيري الثانية. تقاعد عام 1888. وحصل على الميدالية العسكرية. توفي في باريس، عن عمر يناهز الثامنة والستون ، ينظر:

Nancy E. Elkington, RLG Archives Microfilming Manua ,Michigan,1994, P. 156.

(29) Auguste Thomazi , La conquête de l'Indochine ,Paris, 1934,PP.158-159.

(30) الكسندر يوجين بويه (1833 – 1887) قائد عسكري فرنسي ولد في باريس ، اصبح ضابطا بعد تخرجه من المدرسة العسكرية الخاصة (سان سير) عام 1854، عين مساعد للمفتش العام لقوات مشاة البحرية الفرنسية خلال المدة (1882-1883) ، تم تعيينه قائد جوقة الشرف في عام 1884، للتفصيل ينظر:

Auguste Thomazi , La conquête de l'Indochine , PP.152-157.

(31) Ibid , P.160 .

(32) اسهم اجبار اليابان لكوريا على توقيع معاهدة كانغهوا عام 1876 في توتر العلاقات الصينية -اليابانية واشتداد التنافس بينهما للسيطرة على كوريا ، والذي تسبب باحداث انقسام سياسي فيها بين المحافظين بقيادة الملكة الكورية الموالي ة للصين وبين انصار التحديث وهم المؤيدين لليابان ، الذين قاموا وبتحريض من الاخيرة بالانقلاب على الملكة الذي احبط بتدخل من الصين ،كما ان حوادث الشغب نجم عنها حصول كل من الصين واليابان على امتيازات من كوريا ادت الى تمركز قواتهما في العاصمة الكورية سيئول،اعقبها نوع من التفاهم بينهما حول كوريا نجم عنه توقيعهما لمعاهدة تيانتسن عام 1885 ، وفيها اتفق الطرفان على سحب قواتهما من كوريا على ان لا يكون لاي من الدولتين الحق في ارسال جنود اليها مرة ثانية الا بموافقة الاخرى ، وكان عدم التزامهما بهذا البند احد اسباب اندلاع الحرب بينهما عام 1894 والتي انتهت بهزيمة الصين والتنازل لليابان عن حقوقها في كوريا بموجب معاهدة شيمونسكي عام 1895 ، للمزيد ينظر :

محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر،ط 1 ، بيروت ، 2001 ، ص ص 137-139;

Paul Hibbert Clyed, The Far East, a history of the impact of the West on Eastern Asia, 2nd ed. ,New York, 1952,P. 249.

(33) عقدت اليابان خلال اواخر عهد التوكوجاوا عدد من المعاهدات غير المتكافئة مع بريطانيا كان اولها عام 1854 التي كانت بنودها مماثلة لمعاهدة كاناكوا الموقعة مع الولايات المتحدة الاميركية في العام نفسه ، كما عقدت معاهدة تجارية معها عام 1858 ايضا شبيهة بالمعاهدة التي وقعتها اليابان مع الولايات المتحدة الأميركية في العام نفسه ، للتفصيل ينظر :

William G. Beasley, Great Britain and the Opening of Japan 1834-1858, New York,2013,PP.114-194.

(34)Noel F. Busch, The Emperor's Sword: Japan VS Russia in the Battle of Tsushima , New york , 1969, P.37.

(35) غرانفيل جورج ليفيسون(1815 - 1891) : سياسي بريطاني ،تولى رئاسة الوزر اء في بريطانيا ، ثلاث مرات كانت المرة الاولى من 26 كانون الاول 1851 - 27 شباط 1852، 6والمرة الثانية من تموز 1870 - 21 شباط 1874،والمرة الثالثة من 28 نيسان 1880 - 24 حزيران 1885 ، تولى رئاسة الحزب الليبرالي بين 1875 و 1880. اشتهرت إدارته للعلاقات الخارجية البريطانية مع الولايات المتحدة الأميركية واوربا بالسلم وتجنب خوض الحروب مع الدول الاوربية ، للتفصيل ينظر:

Keith Laybourn, British Political Leaders: A Biographical Dictionary,U.S.A., 2001,PP.140-141.

(36)F.O, 27-2705, from G. P. Bowen, no. 164, July 31, 1883, pp. 231-236.

انتهزت بريطانيا فرصة أحداث الثورة العرابية واحتلت مصرعسكريا عام 1882، ثم توجهت بعد ذلك لمد سيطرتها على السودان لأهمية سواحله وموانئه كقواعد ومحطات بين السويس وعدن ، فضلاً عن اهميته في ردع الاطماع الفرنسية في وسط افريقيا والحيلولة دون وصولها الى البحر الاحمر اذ استطاعت احتلاله عام 1889 واقامت الحكم الثنائي الانكلو-مصري عام 1898،ينظر : محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية(تركة قرن مضى وحمولة قرن اتى)،عمان، 2010،ص ص 171-172.

(37) فريدريك تيودور فريلينغويسن (1817- 1885): سياسي ودبلوماسي اميركي، ولد في ولاية نيوجرسي ، درس القانون في نيوارك وتخرج من كلية روتجرز في عام 1836، ، الذي نجح في ممارسة مهنته في عام 1839، بعد أن أصبح محاميا للسكك الحديدية المركزية في نيو جيرسي ، كما عمل في احدى الشركات المصرفية . عين عام 1866 حاكم لولاية نيو جيرسي ،اصبح عضوا في مجلس الشيوخ الاميركي خلال المدة (1871 – 1877) ، 1881عين وزير خارجية الولايات المتحدة من قبل الرئيس تشيستر آرثر، وخدم حتى تنصيب الرئيس غروفر كليفلاند في عام 1885، للتفصيل ينظر :

Edward S. Mihalkanin, American Statesmen: Secretaries of State from John Jay to Colin Powell, Greenwood Publishing Group,U.S.A., 2004, PP. 220-225.

(38) Robert Hopkins Millar, The United States and Vietnam, 1787-1941, Washington , 1990,P P.90-91.

(39) اميدي كوربيه (1827 - 1885): قائد عسكري فرنسي اكتسب شهرة من خلال تحقيقه سلسلة من الانتصارات البرية والبحرية الهامة خلال الحرب الصينية الفرنسية ، التحق بالقوات البحرية في المحيط الهادي عام (1849- 1853) ،اذ انتقل للخدمة في بلاد الشام 1855-1856 ، وعين عام 1866قائداً للفرقاطة سافوي في بحر الشمال، عاد إلى فرنسا في مايو 1872، وفي أوائل عام 1873 عين كوربيه ضابط ثان على فرقاطة مينرف في جزر الأنتيل، للتفصيل ينظر:

Joseph Buttinger, Vietnam: Vietnam at war, U.S.A.,1967,P.1213.

(40) Maurice Loir, L'escadre de l'amiral Courbet , Paris, 1886, P.22.

(41) Julia Alayne Grenier Burlette, French in Fluence Oversea The Rise and fall of Colonial Indochina, Northwestern State University, 2004,P. 24.

(42) Auguste Thomazi , Op. Cit., PP. 204 – 207.

(43) Ibid , PP. 211- 214.

(44) Lung Chang, Op. Cit., PP. 180- 183.

(45) Auguste Thomazi, Histoire militaire de l'Indochine français ,Hanoi, 1931, PP.68 – 72.
(46)E. V. G. Kiernan, British Diplomacy in China 1880-1885, (New York, 1970), pp. 180-183 .
(47)F.O. , 27-2715, Harry Parkes, British Minister to Peking to Granvi11e, No. 225, October 15, 1884, pp. 2-12 ; F.R.U.S., Memorandum of a conversation between Mr Young and the ministers of the tsung-li yamin, January 14, 1884, No. 350, P. 69-70.
(48) F.R.U.S., Mr. Young to Mr. Frelinghuysen, Peking, February 11, 1884, No. 350, P.66.
(49) شارل ثيودور ميلوت(1829 - 1889):عسكري فرنسي اكتسب شهرة واسعة بعد تحقيقه الانتصارات في الحرب الفرنسية البروسية(1870-1871)، وفي حملة تونكين (1884-1885)، للمزيد ينظر:
Joseph Buttinger, OP.Cit., P. 1213.
(50) لويس برير دي ليسل(1827 – 1897): ولد في المارتينيك ، تخرج من المدرسة العسكرية الخاصة (سانت سير) عام 1847 ورقي الى رتبة ملازم في الفرقة البحرية في 1852 ، شغل منصب رئيس الدائرة الكبرى البحرية (1859 - 1860). في كوشين المنطقة الجنوبية من فيتنام، شغل منصب قائد فرقة المشاة البحرية الأولى في الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871) عين حاكم على السينغال خلال المدة(1876 – 1881)،للتفصيل ينظر :
Boubacar Barry, Senegambia and the Atlantic Slave Trade, Cambridge University Press,1998, PP.215-225.
(51) فرانسوا دي نيغرير(1839 - 1913)قائد عسكري فرنسي اشترك في الحرب البروسية الفرنسية ، واكتسب الشهرة العسكرية من خلال اشتراكه في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1881، وفي تونكين خلال الحرب الصينية الفرنسية، للتفصيل ينظر :
Andrew Wheatcroft, Who's Who in Military History: From 1453 to the Present Day, 3nd ed 2014, U.S.A., P.223.
(52) Auguste Thomazi, Histoire militaire de l'Indochine français, PP. 75 – 80 .
(53) شانغ شيدونغ(1837 - 1909) سياسي صيني ، ولد في محافظة شينغي في مقاطعة قويتشو ، حقق المرتبة الاولى في الامتحان الامبراطوري على مستوى المحافظات في محافظة شونتيان (بكين الحالية)عام 1852، وحقق المرتبة الاولى في عام 1863، على مستوى القصر . شغل منصب حاكم مقاطعة شانشي ونائب الملك في هوغوانغ وليانغوانغ وليانغجيانغ ، وعضوا أيضا في المجلس الأعلى، أنشأ تشانغ أكاديمية ضباط البحرية والقوات العسكرية في قوانغدونغ عام 1894، كما أسس أكاديمية هوبى العسكرية في عام 1896،كان احد اهم دعاة الاصلاح والتحديث ، وانتقل عام 1901 إلى نانكينغ ، اذ وضع الأسس لجامعة نانكينغ الحديثة. عين وزيرا للشؤون العسكرية في عام 1906، للتفصيل ينظر:
James Z. Gao, Historical Dictionary of Modern China (1800-1949),U.S.A.,2009, PP.436-437.
(54) تسيشي(1835-1908):ولدت في بكين وهي ابنة هيزنغ وهو مسؤول عادي من عشيرة مانشو يهنارا،اختيرت زوجة للامبراطور شيان فينغ عام 1851 من بين ستين امراة ، انجبت ولي العهد عام 1856، منحتها قدرتها على القراءة والكتابة الصينية الفرصة لمساعدة زوجها المريض الامبراطورشيان فينغ في حكم الدولة الصينية ونتيجة لذلك، أصبحت مطلعة على شؤون الدولة وفن الحكم ، فبوفاة الامبراطور شيان فينغ عام 1861 ، اعتلت عرش الامبراطورية الصينية بعد ان وضعت ابنها ولي العهد تحت الوصاية ، شهد حكمها توتر علاقتها مع بعض سياسي الصين وحكام مقاطعاتها لرفضهم اسلوبها في حكم الامبراطورية ، للتفصيل ينظر :
Jung Chang, Empress Dowager Cixi, New York,2013.
Oscar Chapuis, The Last Emperors of Vietnam: From Tu Duc to Bao Dai, 2000,U.S.A., PP.68-69.
(55)
(56) Lucien Huard, La guerre du Tonkin, university of Michigan, 2006, PP. 252- 260.
(57) Lloyd E. Eastman, Op.Cit., PP. 267.
(58)Piotr Olender, Sino-French Naval War 1884-1885, Poland , 2014, PP.15 – 17.
(59) Ibid. , PP.18 – 20; Bruce A. Elleman, Modern Chinese Warfare, 1795-1989, London,2001,PP.87-88.
(60) Charles Lee Keeton, King Thebaw and the ecological rape of Burma ,U.S.A., 1974, PP. 163-164.
(61) Robert Hopkins Millar ,Op. Cit.,PP. 118 – 120.

(62)F.C.W.D., H.B.M.'s Consul officiating at Tamsui, 11th. August, 1884,PP. 4-9.
(63) F.C.W.D., H.B.M.'s Consul officiating at Tamsui, 27th August , 1884,PP. 13 – 15.
(64)Julia Alayne Grenier Burlette, , Op. Cit., P. 25.
(65)James F. Roche, L. L. Cowen, The French at Foochow. Shanghai, University of California, 2011, p. 49.

(66)F.O., 27-2712, Harry Parkes, British Minister to Peking to the Foreign Office, no. 130, September 11 , 1884, PP. 217-219.
(67)F.C.W.D., H.B.M.'s Consulate at Tamsui to A. Fbater, officiating Consul in Peking, 2nd October 1884 PP.26 – 29.
(68) F.C.W.D., H.B.M.'s Consulate at Tamsui to A. Fbater, officiating Consul in Peking, 4th October 1884, PP. 36-37
(69) F.C.W.D., H.B.M.'s Consulate at Tamsui to A. Fbater, officiating Consul in Peking, 4th October 1884, PP. 45-50. .
(70)F.C.W.D., H.B.M.'s Consulate at Tamsui to A. Fbater, officiating Consul in Peking, 3rd November,1884, P.73.
(71) Piotr Olender, Op.Cit., PP. 63-64.
(72) اندلعت الاشتباكات العسكرية بين الصين واليابان بعد الدور الذي لعبه الاخير في أثارة الفتنة في كوريا التي كانت تحت الحماية الصينية ،بتحريض الكوريين في سيئول في كانون الاول عام 1884 للقيام بانقلاب ضد الحكومة الكورية الموالية للصين ، واستطاعت القوات الصينية سحقها بقيادة يوان شي كاي (Yuan Shi-kai)، مما تسبب في توتر العلاقات بين اليابان والصين وهدد بقيام حرب بينهما، ينظر :
(73) Noel F. Busch, Op.Cit., P. 49.
(74) صدمت الحقائق التي حوتها التقارير المقدمة بعد المعركة الرأي العام في اوربا اذ مارست قوات دي نيغرير بعد انتهاء المعركة فضائع كبيرة بحق الجنود الصينيين الجرحى من خلال اطلاق النار عليهم او طعنهم بالحراب، ينظر :
The Encyclopaedia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences, and General Literatur ,Vol. XXIII , New york , 2009, P. 470.
(75)F.C.W.D., H.B.M.'s Consulate at Tamsui to A. Fbater, officiating Consul in Peking, 24th December, 1884, PP.90-94.
(76)F.C.W.D., Ibid., PP. 96-97.
(77) جان بابتيست كامبينون (1819 - 1891) سياسي فرنسي، ولد في تونير ،درس في المدرسة العسكرية في سانت - سير، وتخرج في 1840 ، شارك في حرب القرم، والغزو الفرنسي للجزائر، والحملات العسكرية في الصين والحرب الفرنسية البروسية(1870-1871)، شغل منصب وزير الحرب عدة مرات في عام 1881، وفي 1883 و 1885، للتفصيل ينظر:
Tim Kirk ,Bob Moore, Sources in European Political History: Volume 2: Diplomacy and International , London,1989, P. 27.
(78) جول لويس لوال(1823 - 1908) عسكري وسياسي فرنسي، ولد في باريس، التحق بالخدمة العسكرية في عام 1846، خدم في الحملة الإيطالية عام 1859، كما اشترك مع القوات الفرنسية في المكسيك عام 1862، وبعد اشتراكه في الحرب الفرنسية البروسية(1870-1871). رقي إلى رتبة عميد عام 1874، أصبح رئيس الأكاديمية العسكرية بعد ثلاث سنوات، وفي عام 1885 عين وزير الحرب في حكومة جول فيري، وفي عام 1888 عين مفتشا عاما، للتفصيل ينظر:
G.S. Isserson, G.S. Isserson and the War of the Future: Key Writings of a Soviet Military,U.S.A., 2016, P. 312.
(79)Jacques Harmant, La verité sur la retraite de Lang-Son ,Paris , 2002, PP.113-120.
(80)Ibid , PP. 130 – 137.
(81) Piotr Olender, Op.Cit., PP.83-85.
(82)Bruce A. Elleman, Op.Cit.,PP. 87 – 89.
(83) Spencer Tucker , Vietnam , University Press of Kentucky, 1999, PP. 33 – 34.
(84) Jacques Harmant, Op. Cit., PP. 157 – 158.
(85)Bruce A. Elleman, Op .Cit., PP.88- 89.
(86) Lung Chang, Op.Cit., PP.327–328.
(87) Jacques Harmant, Op. Cit., PP. 175 – 180.
(88) Quted in: Lung Chang, Op.Cit., P.334.
(89)F.C.W.D., A .Fbater officiating Consul to the Foreign Office , Peking, 26th February 1885 , PP. 108 -112.
(90) F.C.W.D., A. Fbater officiating Consul to the Foreign Office , Peking, 17th March 1885 , PP. 120 – 125.
(91) Bruce A. Elleman, Op.Cit., P. 89.
(92) Spencer C. Tucker , A Global Chronology of Conflict: From the Ancient World to the Modern Middle East , Vol. I ,U.S.A. , 2010, P. 1484.
(93) A. Thomazi, Histoire militaire de l'Indochine français, PP.111 – 112.
(94) Bruce A. Elleman, Op. Cit., PP. 89- 90.

(95) Nicola Cooper , France in Indochina :Colonial Encounters Oxford, England,2001 ,P. 16.
(96) Oscar Chapuis, Op.Cit.,P.71.
(97) Bruce A. Elleman, Op. Cit.,P P. 90- 91.

Abstract

France sought to control the southern and central regions of Vietnam to annex the northern part of it, especially after Gul Ferry formed his first government in September 1980, taking on the growing influence of the Chinese black flags in northern Vietnam and seeking to secure the French trade route through that region to China's southern markets are a pretext to impose French control over it. This is what China rejected, which led to the outbreak of war between them.